

الفريد هيتشكوك

قصص

مخيفة

جداً...

Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)





# المرأة الشيخ

أعجب بها كل الاعجاب منذ البداية؛ وظلت صورتها تحتل فكره؛  
وعلى الرغم من أنها لم تكن جميلة ولا صغيرة السن، إلا أنها كانت  
محوطة بجو من الأسرار والغموض، وهذا هو مفتاح الموضوع  
كله، فهي تسترعى الانتباه، رغم أنها .

إنه يراها عند المغيب، ووجهها يستند على النافذة، يوماً بعد  
يوم، وعيناها تتطلعان إلى الخارج، عبر درقات النافذة التي يعلوها  
الغيار، بنظرة حزينة كثيبة؛ نومت المحامى تنوياً مغناطيسياً. أنها  
لا تظهر له إلا عند الغسق، ليلة بعد ليلة، وقد شرع ينتظر تلك الساعة  
سحابة يومه؛ في انتظار محموم؛ ليتطلع إلى تلك المرأة المجهولة .

إنها في نفس المكان ونفس النافذة في الطابق الارضى؛ تجلس  
إلى نافذتها، دون أن تصنع شيئاً. وهو يتخيل أنها تتطلع إليه. وذات  
مرة، اعتقد؛ أنه مضطرب، شبح ابتسامة ودودة على شفيتها. أن  
عينيهما تلتقيان دائماً. وفيهما رغبة صامتة في أن يتعرفا إلى بعضهما .  
وامتد هذا القوام البريء نحو من شهرين .

وأكد جلبرت دينت حقه . . أن ليس هناك في هذه الحياة شيء .



يمكن له أن يظل ثابتاً ، وأخذ يشغل دماغه في إيجاد طريقة محترمة ،  
يستطيع بها أن يقدم نفسه إلى معبودته .

ولم يكده يصل إلى هذه النتيجة حتى أصيب بصدمة عنيفة . فقد  
حل ذات مساء ولم تسكن حبيته تجانس إلى نافذتها كالعادة .

وسار في الصباح التالي على قدميه ، عبر الشارع ، متجهاً إلى مكتبه .  
وكان دائماً يصل بالقطار ، واسكنه أثر اليوم ؛ أن لا يقضى نهراً  
آخر بطوله دون أن يراها . وبدأ فزاده يخفق بشدة كطالبه مدرسة في  
سن المراهقة عندما دنا من بيتها . ليتمها تكون على النافذة . و ن  
ميالاً إلى استجماع شجاعته ؛ وأن يحتمها ؛ وأن يقولها ؛ أنها غدت كل  
شيء بالنسبة إليه في هذه الحياة ولم يكن يرى في هذه الطريقة أي شيء  
مضحك ؛ فقد تكون متروجة ؛ وقد تكون لها عائلة من نوع ما  
ولكن هذه الأفكار لم تخطر في باله قط .

والسكنها لم تكن عند نافذتها . واشتد استغرابه عندما رأى  
مكوناً غريباً يلف المنزل بأجمعه . إنه أشبه بالتنفس الذي توقف .

وكان الصباح حاراً ؛ فاليوم من أيام شهر إبريل وظل يرقب  
النافذة مدة طويلة ؛ ولكنه لم يروها يوماً يظهر له من وراء الزجاج ؛ كما  
لم يسمع صوت أية حركة داخل البيت .

ومضى في طريقه ؛ فمشى وكأنه رجل أصيب بضربة شديدة على  
رأسه ؛ فرأى النجوم ثابتة لا تتحرك ؛ وغادر مكتبه ذلك المساء مبكراً ؛

وقضى أكثر من ساعة وهو يقف عند باب العمارة . لكن النافذة معتمة  
صامتة . ودفع الباب الخارجي ثم دخل ؛ ومر في طريقه معشوشبه  
باتجاه الباب الداخلي . كانت هناك خمس درجات ، وتطلع إلى النافذة  
بشدة فلم ير شيئاً ؛ وأحس بشعور من الخوف يمنعه من التطلع إلى  
داخل الغرفة .

ووجد في نفسه الشجاعة أخيراً ليتطلع إلى الداخل ؛ فرأى ؛ مائدة  
صغيرة كروية ؛ قد وضعت إلى جانب النافذة ؛ وهي مائدة العمل كما  
يبدو من مظهرها ؛ إذ تبدو فيها بعض الجيوب الصغيرة هنا وهناك ؛  
وفي وسطها غطاء صغير من الرصاص ؛ يخفي تجويفاً ؛ تضع فيه السيدة  
التي تعمل هذه المائدة ؛ ما تشتغل فيه من تطريز يدوي . وتذكر أن  
والدته كانت تملك مثل هذه المنضدة منذ نيف وثلاثين عاماً .

ورأى بدأ رقيقة تمك بهذه المنضدة وارتفعت أنظاره جلت بهرت  
دينث ؛ من اليد الصغيرة ؛ إلى الذراع النحيل ؛ فالكنتف النخيفة وشاح  
خشن ؛ فإلى رقبة عارية ارتدت إلى الوراء .

إذن فهذه هي النهاية . لقد جازى قبل البداية ؛ ما هو يراها ؛ ولكنها  
حيث ؛ وقد التوت رقبتها ، ووجهها يتطلع إلى السقف ؛ وأحبا بها تمسك  
ببأس قائل طرف المنضدة .

ومضى متعزراً في شديته ؛ عبر الممر ، إلى الحديقة فإلى الباب  
الخارجي ؛ فالتفت إلى المائدة ؛ فوجدت بيدها اليد ؛ فوجدت



ولم يستطع أن يتصور مدة طويلة ، ما في هذا الحادث من رعبه  
وسيطر عليه تأثير غريب لهذا البيت الخرب ، الذي تلمنه الأسرار ،  
ويبدو وكأنه خيال في خيال . وكان الظلام قد خيم تماماً ، وعندما غادر  
الباب الخارجي ، ومضى متجهاً إلى أقرب مركز للشرطة . فهو واثق  
من أن هذه المرأة التي أحبا وعشقاها عشقاً مبرحاً قبل أن يعرف اسمها  
قد ماتت . وكانت نظرة واحدة منه إلى وجهها تكفي لأن تؤكد له  
هذا الاعتقاد . ولا ريب في أنها قد قتلت . وهذا ما يثق به أيضاً  
ولكنه لم ير أثراً للدم حولها . ولا على رقبتها الطويلة العارية . ومن  
ذلك . فإن الكلمة الأولى التي دهمت عقله عندما رآها . هي ، لقد  
ماتت .

وهاد ثانية يصحبه أحد ضباط الشرطة . فافتحما الباب ودلنا إلى  
الغرفة . كانت في ظلام دامس ، وأشعل دينت . عوداً من الثياب .  
ويده ترتجف . واشتعل العود فأضاء الجدران برهة . قبل أن يسقط  
من يده على الأرض التي يعلوها الغبار .

وأضاء الشرطي مصباحه . وسلطه باتجاه النافذة . فهو لا يرى  
شيئاً في التأجيل . وكان توافاً إلى الوصول إلى كبد الموضوع فوراً .  
وقد اتقد حماسه المهني . وهذا الوضع ينذر بجريمة غامضة فيها بعض  
الإثارة .

سلط الضوء كاملاً على النافذة . ثم صدرت عنه صيحة غريبة  
مخنوقة . تجمع بين الغضب والفهم . ثم عاد إلى جيلبرت دينت . الذي

كان يقف في وسط الغرفة . وقد وضع يديه على عينيه وأمسك  
بكتفه يهره هزاً عنيفاً . وقال :

— ليس هناك من إنسان !

وتطلع دينت بوحشية إلى النافذة كانت الساحة التي بجانبها خالية  
من كل شيء إلا من المنضدة . أما المرأة فقد اختفت .

وبحثاً في جميع أنحاء البيت . كما في الحديقة . كان كل شيء عادياً .  
يتحدث عن نفس القصة المحزنة . قصة بيت مهجور . بل قصة موت .  
وفراغ منذ سنوات طويلة . ولكنهما لم يعثرا على أية امرأة أو على  
أي أثر لها .

وقال الشرطي : وهو يتطلع إلى الحامي . وفي عينيه نظرة شك  
قائلة : لقد ظل هذا البيت خالياً . منذ أمد طويل . أطول مما أستطيع  
تذكره . إن الجميع يرفضون العيش فيه . فهم يتحدثون عن لعبة قذرة  
وقعت في هذا البيت قبل سنوات عديدة . ولا أدري ما قصته . وكل  
ما أعرفه أن صاحبه لا يستطيع التخلي عنه لا بالبيع ولا بالإيجار .

وبالطبع لم يسمع جيلبرت . كلمة واحدة مما قاله الرجل . لقد  
أذهلته المفاجآت حتى أنه لم يحرك حراً كماً . سوى أن يوحف إلى بيته .  
بعد أن سمح له الشرطي بذلك وأن يداف إلى داخله بمفتاح يحميه .  
لأنه يخاف من كل شيء . حتى من نفسه . ولم يستطع النوم  
تلك الليلة .



وسمعت السلطات للغز تلك المرأة ن ينطوى . بأعلى نفسه بصورة  
رسمية وكل ما فعله الشرطة . أنهم هزوا رؤوسهم . وتمتموا بوضع  
كلمات . فهم واثقون من أن المحامي كان ثملاً . وأن المرأة القليل . في  
الغرفة الخالية هي من بنات أفكاره .

وبعد نحو من أسبوع . قام دنيت بزيارة أخيه زيد . وهو قريبة  
الوحيد : كان زيد طبيبياً . وإنساناً واقعياً أكثر من أخيه . فعندما  
حدثه هذا بقصته مع ذلك البيت وتلك المرأة . عزا الطبيب الأمر إلى  
بعض الاضطرابات في السكبد .

وقال له أخوه الأكبر . بعد أن تطلع إلى وجهه الشاحب :

• يبدو أنك قد أضنيت نفسك في العمل فوق طاقتك . على كل هذه  
حالة مألوفة . أو لم تسمع بالناس الذين يزعمون رؤيتهم للأشباح ؟ .  
— ولكنها كانت امرأة حقيقية . وكنت أحبها وأعشقها . وقد  
صممت على الزواج منها لو استطعت .

ونظر إليه أخوه نظرة سريعة فاحصة وقال :

— سنذهب إلى برايتون غدا . على أي حال . عليك أن تترك العمل  
جائياً الآن . فقد انهارت صحتك تماماً . وكان من الواجب أن تلتقي  
بعض العناية الصحية قبل أمد طويل .

وذهب الأخوان إلى برايتون معاً . وبدأ وكان زيد كان محققاً

فيما قاله وأن امرأة النافذة كانت مخلوطة عصبية : واستمرت هذه الحالة  
زهاء ثلاثة أسابيع ثم جاءت الذروة .

ورآها جيلبرت للمرة الثانية : عند الغسق . أجل رأى جيلبرت :  
المرأة التي وجدها قتيلة .

كان الأخوان يسيران معاً : على الصخور : وكانت الريح تعصف  
في وجهيهما : والبحر يتألق تحت الصخور . وقال زيد إن الوقت قد  
حان للعودة إلى الفندق : لتناول العشاء : عندما قفز جيلبرت : وقد نددت  
عنه صيحة : وفز إلى طرف المدر المنبسط : المغطى بالأعشاب الذي  
كان يسيران فوقه . وكانت حركته متاجئة : حتى إن أخاه لو لم  
يسارع إلى الإمساك به : لسقط عن الصخور واشتبك في صراع دام  
غيران : فجيلبرت واقع تحت سيطرة شعور غامض : يريد أن يقفز  
عن الصخور إلى البحر : ولكن أخاه تمكن أخيراً من جره إلى الخلف  
ومضياً معاً في الطريق المنبسط .

وفتح جيلبرت في هذه اللحظة عينيه : وحاول جاهداً : أن يقف  
على قدميه . وسأله أخوه : وهو يمد إليه يداً مينة وقد علا وجهه  
الابتسام ... هل أنت بخير ؟ ان من الغريب : أن البحر يملك مثل هذه  
السيطرة على بعض الناس : وما كنت أعتقد أنك واحد منهم .

— أي تأثير ؟

— السحر المغناطيسي يا عزيزي ؟



وقال الآخر بجد ورسالة : اسمع يا نيد : لقد رأيتها : ولا نحاول  
للتشكك في صحة ما أقوله لك . وكنت ميالا الى الأخذ برأيك : بأن  
امرأة النافذة لم تكن الا خيالا : وبأنى لم أفصح الا في غرام مخلوقة من  
بنات التصور . واكنى رأيتها الليلة ولا ريب في أنك قد رأيتها أيضا .  
لقد كانت على بعد بضعة أقدام منك . فلماذا لم تحاول انقاذها ؟ انك  
بسيحك لها في أن تذف بنفسها من الصخور : قد ارتكبت ما يشبه  
جريمة القتل . لقد حاولت أن أمسك بها .

— أجل لقد حاولت أن تقتلنا معاً .

ونثار اليه جيلبرت نظرة شرسة .

وتناولوا غذاءهما : وأقنعه نيد بأن ينال قسطاً من الراحة : وراه  
وهو يمضى في سبات عميق : ثم خرج من غرفته ومن الفندق .

وقابل عند عودته في صالة الفندق : خادماً قال له : أن جيلبرت  
قد ترك الفندق : قبل نحو من ربع ساعة : بعد أن غادره هو . وأدركه  
خوف شديد : خوف من الأسوأ . وأدرك أن عليه اللحاق به على  
الفور : دون أن يضيع دقيقة واحدة . لقد عرف أين ذهب : ويجب  
أن يتبعه : ولكن القطار الثاني لن يقوم قبل ساعة .

وكان الوقت غسقاً عندما وصل الى هناك . لقد كان واثقاً من أن  
جيلبرت : سيمضى الى ذلك البيت : ومشى الى طرف الشارع : ومار  
يبطه متجنباً كل بيت أنه لن يجد صعوبة في العثور على المنزل الذي

تريد : فقد أسهب جيلبرت في وصفه له .

ووقف أخيراً أمام البوابة المفتوحة : وامتدق النظر الى البناء  
المهلل من داخلها وراء الحديقة . ومشى بنزع خطوات نحو الباب  
الخلفى : فوجده منتهوياً : ودخل الى امر حجري . لقد كان يخشى أن  
يطل من الباب الرئيسي : مخافة النتيجة : وقاده خوفه هذا الى رعب  
أشد . وهو أن يرتقى السلالم الحجرية والكثيرة المؤدية الى جناح  
الخدم . ولكنه تشجع أخيراً . واتجه الى الغرفة .

كانت ممتعة مهجورة . وسمع شيئاً يحجج على أرض الغرفة . وأحس  
بغبار السنين تحت قدميه . وأشعل عوداً من الثقاب . كما فعل جيلبرت  
من قبل . وتطلع أولاً الى المسكن الذي تقوم فيه النافذة : وقد ظل  
العود مشتتاً لحظة كانت كافية لإعدائه انطباعاً عما يحيط به ورأى ماردا  
يخطو هنا وهناك عبر الغرفة المظلمة .

انه لم ير أكثر من هذا فقد انطفأ النور الذي اشعله وأشعل عوداً  
ثانياً فرأى أسماه . منبطحاً على الأرض . وقد أمسك بيده طرف المنضدة  
أيضاً . أما اليد الأخرى فكانت منقبضة على صدره . وفي عينيه نظرة  
حزن شديد .

وأدرك أن أخاه قد مات . وقد انتهى الغرام فقد مات الى جانب  
النافذة التي كان يرى المرأة التي أحبها تجلس اليها كل مساء مبتسمة اليه .  
وانطفأ عود الثقاب الثاني وأشعل الاخ عوداً ثالثاً . وتطلع



هذه المرة بأمان ، وعن مقربة . وهنا ركع على قدميه ؛ وندت عنه  
صرخة عميقة ؛ دوت الصرخة في جميع أنحاء البيت الخالي ؛ وتردد  
صداها إلى خارجه ؛ عبر الممرات الطويلة .

لقد رأى رأس جيلبرت ، وقد انكفأ إلى الوراء ، وذقنه تتجه إلى  
السقف ، وعلى رقبة آثار أصابع واضحة ؛ لقد رأى الطيب هذه  
الآثار بجلاء ، أنها أصابع صغيرة ؛ تشير إلى أن صاحبها امرأة .

والشيء الغريب في جميع القصة ؛ وربما كان أغرب شيء فيها ؛ أن  
عيناً أخرى لم تر هذه الآثار القاتلة على رقبة أخيه ، وهكذا لم يسجل  
الحادث على أنه جريمة ؛ ولم يقم رجال الشرطة بالبحث عن القاتل أو  
الكشف عن أسرار هذه الجريمة ؛ فقد اختفت هذه الآثار ، وعندما  
رأى الطيب أخاه ، ثانية في الضوء الساطع ، وبحضور الآخرين ،  
كانت رقبة أخيه خالية من كل أثر . وقد دلل التشريح الطبي على أن  
الموت كان لأسباب طبيعية .

وهكذا ظل الموضوع دون حل وسيظل إلى الأبد .

فقد هدم المنزل . وقامت مكانه طرق جديدة . حولها منازل بيضاء  
وحمرها . أما السر الذي تعرفه . فقد ظل دفيناً . لكن نيد دينت يخشى  
الآن حتى السير في هذه الطرق الجديدة عند الغسق .

# المصيدة

أنا لست عادة من المتشككين . إنما هناك بعض الأشخاص يبرون في  
على أن يكون ذلك . كما أن انظر إليهم حتى أسحر . روعما عني . بالحدس  
منهم . وبمهم مهنتي اضطر لزيارة بلدان كثيرة . ولهذا ودون أن  
أكون أمتدح نفسي . أصبح باستطاعتي القول أني أقدر على تمييز الناس  
ولاني توصلت لمعرفة الحسيس منهم من نظرة واحدة فقط . فهذا النوع  
من الأفراد يتكاثرون جداً في الشرقين الآسيوي والآفسي حيث كنت  
اضطر دائماً للذهاب إلى هناك . فتلك المناطق من الكرة الأرضية  
موبوءة فعلاً بهذا الصنف من البشر وهم موجودون على جميع القياسات  
والعيارات والأشكال والألوان والقامات . وجميعهم من نفس الطينة .  
لذلك تسهل ملاحظتهم . لأول وهلة على من كانت ظروف حياته تضطره  
للإسفار والمداخلات والاختلاط بالناس . أنهم يتعاطون نفس المهنة  
ويطلقون على نشاطاتهم وأعمالهم نفس الأسماء . العملية ، هي الأسماء  
الكلاسيكي العام بينهم جميعاً . وهذه العملية ، غالباً ما تنتهي بنقض  
الحاتمة . أما حياة إنسان تزهرق وأما حقيقة من الماد تختفي . ولا يتطلب  
الأمر . لتوجيههم نحو الطريقة . سوى الوقت الكافي لأعطائهم التعليمات  
والمسكافات اللازمة . عند ذلك تسمعهم تواهمسون في أذنك وبطريقة  
سريرة أنهم مستعدون كل الإمتعداد لتلبية الطلب وحذف ذلك المسكين  
في الليلة نفسها . ولا يمنعم من القيام معك بنفس العمل سوى قامتك



أنك تجد هؤلاء بكثرة في البارات المنتشرة في الموانئ على طول الطريق البحري الممتد من كازابلانكا إلى هونج كونج . والاكثرية منهم لا تخلص لك إلا لائحة معينة من الزمن وضمن عملية محدودة فقط . فقد يحدث أن تكون أنت الآن سيدهم الذي يعطيهم الأوامر ؛ ولكن ما أن تنتهي المدة والعملية المعينة ، حتى يصبح من الممكن جدا أن تكون أنت الهدف والضحية .

إذا استغربت مني هذا التصريح ؛ فهذا يعني أنك لم تسافر أبدا إلى تلك الأجزاء من العالم وأنك لا تعرف شيئا عنها .

كان توميسون اذن واحدا من هذه الفئة من الناس ، ما في ذلك شك أبدا ؛ وشعرت به منذ أن رأيت .

أنه ينتمي بلونه إلى الجنس الأبيض - أفراد نادر عليهم هنا وهناك في تلك المناخات . وهذه العيانات تميل دائما للوحدة وغالبا ما تكون رثة الملابس ومسخة المظهر . وإذا سألتهم عن المهنة التي يتعاطونها لكسب ثمنهم سرعان ما يقولون لك أنهم يقومون بأعمال « الاستيراد والتصدير » . هذا هو الجواب الوحيد الذي يطالعونك به دائما .

إذن ما أن رأيت توميسون هذا ، حتى شعرت بالشك نحوه . فظروف لقائنا والأدب الكلي والاعتراف القسوي الذي أظهر كل

تعرفت به في كراتشي وذلك في أحد المقاهي المواجهة لمسرح الفردوس كنت قد قضيت ، أنا وجين طيلة بعد الظهر في التجول في السوق ، ثم دخلنا إلى تلك المؤسسة لتأخذ بعض المرطبات ولترتاح قليلا قبل أن نعود إلى الفندق .

كان المكان يشبه تماما تلك الامكنة الكثيرة في الشرق الأقصى . فهو عبارة عن مستودع الشراب اكثر منه مكانا لصالة عصرية للشراب وما أن جلسنا على طاولة تحت مروحة كبيرة حتى طلبنا زجاجة . ثم فنحت جين حقيبتها وأخرجت منها كل الأشياء التي اشتربتها وقالت .

— اني لم أشبع فضولي بعد ..

— صحيح ؟ ها أنك حزت الآن على المجموعة السياحية الكاملة التي يمكن لسائح أخذها من كراتشي ، معك المشط العاجي والشاري ، وجرس الفيل . كل هذا سيفرحون به في فلادافيا بعد أن تعودى .

وصوبت نحوي نظراتها الدافئة وغمزت قليلا بعينيها وقالت :

.. ما زالت تنقصني بعض الأحجار الكريمة ياديف . أنا لا أستطيع الذهاب من هنا دون أن تكون معي تلك الأحجار ..

وبما أني كنت أشعر بذهب مبرح من جراء سيوري معها تلك المدة الطويلة في السوق قلت لها :



— دعى ذلك للغد ، يجب أن نعود الآن إلى الفندق لرتاح قليلا .

— غدا ١٤ كلاً . كلا ياديف . فالوقت يحسننا . هيا بنا ورافقنى هذه المرة أيضا — أرجوك ؛ كن لطيفا معى — ووضعت يدها فى يدى ثم جعلت من نظراتها أكبر خطاب يمكن أن يؤثر فى قلب الرجل ولقد اختبرت فعل تلك النظرات عندما كانت ترجعنا إلى والديها فى بعض الأحيان .

كانت جين فتاة جميلة ذات رموش سوداء وقد أضيف تشبة تماما تلك النجوم السينائية المتربعة على عرش الفتنة والاغراء فلت لها :

— أن الباخرة لا ترفع مراساتها قبل الساعة الرابعة من يوم غد .

— أعرف ذلك جيدا . ولكن غدا عندى الكثير من العمل أفوم به كتحضير الحوائج وغيرها . أنا متأكدة من أن غدا إن يكون لى الوقت الكافى للتنقل بين المحلات والدكاكين .

— يا جميلتى الحلوة ؛ أسمح لى أرجوك ، لم يعد باستطاعتى السير على رجلى . أنى أشعر بالتهاب بين أصابعى .

وأرسلت إلى ابتسامه من ابتسامتها . وطلبت أنها ستقتنع منى وستراجع عن طلبها . ولكن ؛ فى هذه اللحظة ؛ ظهر تومبسون ودخل مسرح الأحداث . جاء ووقف بجانب جين وبعه أن تنحى قليلا انحنى باحترام وقدم نفسه لنا .

كان تومبسون ضخم الجثثه فى وجهه انتفاخ قليل تحت العينين قال :

— أرجو المعذرة . . أنى لا أريد التطفل عليكما لولا سماحى كلمات السيدة الأخيرة . .

ثم جاءت التكملة مسرعة متلاحقة حتى أنه لم يترك لى المجال أبدا للتدخل . إنما كل الذى أذكره الآن هو أنه لم يمض وقت قليل حتى كان تومبسون يجلس معنا على الطاولة وأقدم له كأسا من الشراب . وقال لنا وهو يشرب كأسه :

— من المهم جدا فى شراء الأحجار الكريمة أن يعرف الإنسان قيمة تلك الأحجار من النظرة الأولى . أظن أنكما تعلمان ذلك وأنكما خبيران فى هذا الموضوع .

وقالت له جين :

— كلا . . لا أعرف شيئا من هذه الناحية . وهنا تكمن المعضلة .

عيس تومبسون بحاجبيه قليلا وبدأ عليه أنه يفكر بشيء ما قبل أن يقول لنا :

— فى هذه الحالة أخاف أن يكون الأمر مشكلة بالنسبة لكما . طبعا ، عندما أحذركما من بعض التجار وأقول لكما أنكما قد تصانق ضحية الاحتيال أكون عند ذلك لا أبغى تخويةكما إذ أن هذا هو الواقع فائنا غريبان هنا وبكل أسف أقول لكما أن هؤلاء الشرقيين



.. وهذا أعطى صوته لمهجة حزينة ونظر إلى مبتسما وتابع . انك تريد  
طيحا انتقاء أجود الاصناف . وفلت له توا بعد أن انتهى من كلامه :

— بالنسبة لم كل ما أريده أنا هو أن أغسل رجلى بماء ساخن وفي  
أسرع وقت .

تقبل تومبسون جوابي بضحكة خفيفة وقال لي قبل أن يلتفت من  
جديد إلى جين .

— معك حق فهذا الحر لا يحتمل بالنسبة لك كما ثم أخذ ينظر  
إلى كأسه وهو يفكر .

لقد شككت في جنيتته ولم أستطع تحديدها . أهو انجليزى أم  
أمريكى يتكلم بلهجة إنجليزية ؟ قالت له جين :

— انك تستطيع دون شك أن تدلنا على مكان أمين نقدر أن  
نشتري منه ما نحتاج اليه .

— أعرف أحد المحلات القريبة من هنا أنه في شارع . . ولكن  
أخاف ألا تعرفيه وحدك دون أن يكون معك دليل ، وتنور وجهه  
بجأة ونظر إلى ساعته ثم قال : انتظري قليلا . بما أنى أنا ذاهب إلى  
هناك الآن فبستطاعنى أخذك معى .

— أشكر تلافك على كل حال . وقلت لها :

— كلا يا جين .

— ولماذا يا ديف ؟

— لأنه عيب علينا ازعاج هذا السيد واتعابه في سيلنا .

أما تومبسون فقد أجاب بالحاح قائلا :

— أبدا .. أبدا ، هذا لا يزعجنى مطلقا ، بل أشعر بأن خدمتكما  
واجب على ؛ فذبح الأندكار — سكسون يجب أن نمارن بعضنا  
وخصوصا في الغربية وكان جوابي جافا عندما قلت له :

— كلا .. شكرا لك .

وتدخلت جين قائلة :

— أوه ديف ، أنها مناسبة أحيرة ولنستغلها الآن .

وتابع تومبسون بمهارة وحذافة ؛ وحارلت جهدى الاعتراض  
والممانعة ، ولم افلح ؛ ذهب تعبى بدون طائل ، لقد بلعت جين الطعم ،  
وفات الأوان ؛ غير انى قلت في نفسى بأنى لا اعرف الفتاة إلا منذ  
مدة قصيرة وهى على كل حال ؛ من ذلك النوع الذى ربي وعاش على  
هواه ؛ ثم وافقت على الذهاب معها فى تلك الرحلة القصيرة ، مهما  
خسرت جين ؛ فخسارتها ان تتهدى المئمة دولار وهو مبلغ لا يؤثر  
معها مطلقا ؛ ووالدها يدفعه دون ان يرف له جفن ، هذا من ناحية ؛  
أما من ناحية ثانية فالأمر لم يعد يعنينى وخصوصا بعد ان قدمت  
نصيحتى وقلت بواجبى ، واخيرا ستخذ من عتادها هذا امثلة للبرة  
القادمة قد لا تنساها أبدا .

بينما كنا نغادر المقهى اعتذر منا تومبسون وتوجه إلى الطرف



الثاني للصالة ليقوم باتصال تليفوني ، أنى كنت انتظر منه هذا العمل ،  
توقفنا قليلا أمام الباب الخارجى حتى عاد وفيما كنا نسير نحو الشارع  
سألته عن السيب الذى جاء من أجله إلى كراتشي وقال :

— من أجل الاعمال ، أنا انعطى الاستيراد والتصدير .

وقلت له :

— هم ..

ثم استأجرنا إحدى التاكسيات الآسيوية — تاكسيات لا تحتاج  
للبنزين ولا لمشاكلة .. إنما يجرها حسان واحد بلحمه وعظمه .

بعد أن جلس تومبسون قرب الجوزى أعطاه تعليمات باللغة  
الأردنية — لغة يبدو عليه أنه يتكلمها بطلاقة — وسارت بنا العربة  
وسط السوق المزدهم .

أراد تومبسون أن يرضى فضوله وسألنا بلطفه التقليدى عن سيب  
زيارتنا لباكستان وأجبتة بأنى مصور صحفى ، تمنى إرسال بعض المجلات  
وأعود الآن من سايلان فى طريقى نحو أمريكا .

— إذن لستما زوجا وزوجة ؟

أوه كلا ؛ أننا لا نعرف بعضنا إلا منذ وقت قليل ، منذ ١٥  
يوما فقط لقد تعارفنا على ظهر الباخرة فى طريقنا من كالكونتا ، قالت  
له حين ذلك وهى تتسلى بشاها الحريرى المنسدل على كتفها .

— هل تسافران وحدكما ؟

— كلا ، يرافقتى أبى وهو الآن فى الهند ويرتاح بعد الظهر ؛ ثم  
قالت له أيضا أن ولدها هو فارس من فرسان التجارة الكبيرة . بعد  
موت والديه فى شباط الماضى ألحت عليه القيام برحلة ترفيهية دله ينسى  
همومه وأحزانه .

سكنت تومبسون طيلة المسافة الباقية من الطريق ، بعد أن أَرْضَى  
فضوله ؛ وأخذت العربة تصعد متممها فى شارع النيل ؛ ثم دخلت فى  
جادة عريضة تحوطها الأشجار الباسقة ؛ كنت حتى الآن لم أزر بعد هذه  
الناحية من المدينة ، كما وأنى لا أستطيع تعيين ذلك المسكن بالضبط ؛  
ففى فترة ما ؛ مررتا أمام حديقة عامة ثم توجه الجوزى نحو شارع  
صغير مزدحم بالمارة حيث هاجمتنا جماعة من الصبية وأخذت تدور  
حول العربة كانوا يمدون أيديهم صارخين قائلين : بخشيش ..  
بخشيش ..

وتوقفت العربة أخيرا أمام دكان صغيرة ، كانت واجهته المعدنية  
تعلوها الغبار وما أن وضعت رجلى على الأرض حتى تأكدت مشاهرى  
الأولى التى قلت عنها لجين ، وصعدتا بضع درجات ثم دخلنا إلى المحل  
واسمقبلنا ، فى الداخل ؛ رجل قصير القامة بلباس أسود يعتمر على  
رأسه قبعة شبيهة بالقلب وقال : هالو مسز هالو مستر مبرهنا بذلك أنه  
يتكلم الإنجليزية ، ثم انحنى المحاماة قصيرة وأدخلنا إلى غرفة ثانية  
وقدمنا تومبسون إلى صاحب المحل قائلا له أننا نريد شراء بعض  
الأحجار الكريمة .

وبعد أن جلسنا أمام المكتب جاء الخائز وبسط أمامنا كنوزه



الهيئة بينما تومبسون انتحى جانبا وأكثفى بالنظر إلينا والتفرج فقط .  
أظن أننا مكثنا في ذلك المحل مدة نصف ساعة تقريبا ورغم انتباهي  
الشديد وملاحظاتي الدقيقة لم أفدر أن الاحظ شيئا غير عادى وأظهر  
لنا الرجل القصير القامة لظفا وصبرا متاهيا ، وتومبسون لم يتدخل  
أبدا حتى أنه لم يلفظ كلمة واحدة أثناء اتمام الصفقة .

لقد أظهرت جين استياء خفيفا من الاسعار رغم أنى رأيتها معقولة  
جدا ، وتعجبت لتصرفها هذا ، فقد منقلت من أحجار الزمرد إلى  
الابريز ثم طلبت أخيرا مشاهدة الماس وهنا خفت كثيرا ان تنتفى  
هذا النوع لأنه عادة هو النوع الأكثر عرضه للغش فن الصعب جدا  
تمييز الماس الخالص من المغشوش ، غير ان فى الأخير اتقت زمردة  
جميلة ودفعت ثمنها ٩٠ روبية هندية ، وبعد ان شكرنا التاجر نهضنا  
للذباب .

سألت جين تومبسون قائلة :

— هل تود العودة معنا ؟

— كلا ، شكرا ، إني ذاهب الآن بالانجاء المماكس .

وبعد ان خرج معنا نادى عربية اخرى ركبها وذهب .

كل هذا العمل حيرنى وشوش تفكيرى ؛ إني لم الاحتمل أى شىء  
غير عادى رغم أنى كنت اشم ملء خيالى رائحة للغش والخساسة ؛  
وأنباء عودتنا طلبت من جين ان تسمح لى بإعادة النظر فى الزمردة ،

واخذتها وتحصتها بدفة متاهية مقلبا إياها على جميع جوانبها ، لكن  
المجر يرسل لمعانا لا بأس به ورغم أنه من القطع الصغيرة إلا أنه كان  
صافيا صفاء تاما ، وفوق هذا كان منحسوتا نحتا فنيا لا بأس به .  
واقبعت كل الإقناع أنه يساوى الثمن الذى دفع . . وبعد صمت قصير  
قلت لجين :

— عدى نقودك مرة ثانية وتحققى من وجودها جيدا .

وبعد ان القت نظرة على حقيبتها قالت :

— كل شىء موجود بالتام ، ولكن ما الذى يدعك تشعر بهذا

الحذر ؟

— فى الحقيقة لا أعرف ، إنما شعرت بشعور داخلى لا أفهم معناه

أجبرنى عملى هذا التصرف ، اظن ان لعبة بلوف ، كانت تدار فى ذلك

المحل ؛ أفهمت ماذا أقصد ؟

— اظن انى فهمت ، وأنا شعرت نفس الشعور .

وعندما القيت عليها نظرى رأيتها مصغرة بطريقة غريبة .

عدت إلى غرفتى فى الفندق ثم خرجت إلى الشرفة لا تتشوق بعض

الهواء .

وبعد ثلاث او أربع دقائق سمعت طرقا خفيفا على بابى ثم دخلت

جين على اثره وهى تقول :

— ما زال ابى نائما ولذلك فكرت بالنزول لقطع الوقت معك .



— فكرة عظيمة، أهلا وسهلا .

— لا حول ولا .. لقد شغل بالي ذلك السوق .

وأخذت مقعداً جلست عليه بينما كنت أقدم إليها سيجارة ، كانت جيني ترندي ينظروننا ضيقاً يحسّر جسمها ويظفر مفاتيح الردفين وخلعت بلوزتها التي كانت تلبسها بعد الظهر وبقيت في قميصها الحريري المنسكوك الذي عزوته منها للحر الشديد . ثم أخذت مقعداً لي وذهبت إلى قرب النافذة وجلست هناك — طبعاً كان المنظر هنا أقل إثارة لأعصابي ودمي ؛ بعد صمت قصير قالت لي بدون أي مقدمة :

— أنا منذ أسبوعين تقريباً نعيش مع بعضنا ولا نفرق إلا فيما ندر ورغم ذلك أراك دوماً تتباعد عني !

— هل يجب أن أذكرك بأني رجل فاضل متزوج ؟ وأن لي في البيت امرأة وأطفالاً ينتظرونني أينما الآتية الحلوة ؟

ووجهت إلي نظرة ثقيلة ملأى بالعقاب وهي تمض على شفها السفلى وقالت :

— لم أقل أبداً أني أسمح لك بشيء ، ولكن زهدك وعدم محاولتك يجعلني أفكر بأني لست على قدر المقام ..

في رأيي — وأقول لك بصراحة . أن وهج الشمس وحرارتها هي التي تؤثر عليك . المناخ .. نعم .

وانفجرت ضاحكة، ثم قامت وهي تقول :

قد يكون ممك حق ؛ هل تسمح لي بالدخول إلى الحمام لا تبرد قليلاً ؟ أني أشعر بحاجة لذلك منذ أن خرجنا من ذلك المحل ، أتمنى لو أني لم أدخله أبداً .

وعندما عادت إلى الغرفة لاحظت أن قميصها كان مزرراً حتى العنق وارتحمت لهذا الأمر ؛ سألتها قائلاً :

— هل سيجتمع هذا المساء في المطعم ؟

— انتظرنا في الصلاة الساعة السادسة .. هذا إذا توصلت

لإيقاف بابا .

ويعد ذهاب جين أخذت حماماً بارداً وحلقت ذقني وذهبت إلى الصلاة وانتظرت الوالد والفتاة ؛ وأخذت أنسامل بيني وبين نفسي عن تومبسون ولم أستطع إيجاد أي جواب متنوع بخصوصه لأنني لم أتوصل إلى ملاحظة أي شيء غير عادي بتصرفه معنا ، فالزمردة التي اشتريتها الفتاة كانت تساوي قيمتها كما أن المال الذي كان بحوزتها بقي كما هو ولم ينقص منه شيء ما عدا القيمة التي دفعناها ثمنها للاحجر الكريم وكذلك تومبسون اللطيف المندرم ذهب دون أن يلمس ولو تلبسها بسيفاً لا يدي بخيش ، أو بدل أنعاب ؛ فعلاً كانت مسألة فيها نظر كما يقولون ، وخصوصاً عندما يكون الأمر مع تومبسون ، إذ أن أين يمكن الطعم ؟ وأين هو الجواب ؟ وأخذت سيجارة وأنا أهرق هذه الأفكار وأحاول إيجاد الأجوبة ، وسرعان ما لاحظت فجأة أن



وقت الموعد قد فات ومضى عليه ربع ساعة دون أن يأتى أحد  
لا الفتاة ولا والدها وأخذت أتذكر كلمات الفتاة ، لقد فأت لي بالحرف  
الواحد ، اتنا سنجدك في البار في الساعة السادسة ، وقررت في نفسى  
الانتظار بضع دقائق أخرى قبل أن أعود إلى غرفتى لاتصل بهما  
تليفونيا ، وتصاعف قلقتى عليهما وهرعت إلى السلم وصعدته مسرعا  
وأنا افكر بتومبسون .

ما ان وصلت إلى الصابق الثانى واستلمت الرواق المزدى إلى غرفتى  
حتى لا حظت وجود شيء غير عادى هناك ، كانت غرفتى منارة وبابها  
مفتوح مصراعيه ، وعندما وصلت إلى العتبة ، اول شيء اثار انتباهى  
هو حقيبتى المفتوحة الموضوعه على السرير وبقرها آلة التصوير  
وكذلك الوسادات والأغطية منزوعة من مكانها وملقاه على الأرض ؛  
كما وان كل ادراج الخزانة الخاصة كانت مفتوحة ومفتشه ومتروكه على  
حالتها ثم في غرفة الحمام كان يقف رجل قصير القامة اسود الملابس يدير  
ظهره — انه صاحب المحل التجارى الذى كما عنده بعد الظهر ، التفت  
إلى من فوق كنيته وفي يده مسدس صغير كان يصوبه نحوى .

ما ان استدار ليتهجه صوئى حتى كنت بخفة الهرق قد اختفيت وراء  
باب الحمام وبقفزات سريعة متلاحقة وصلت إلى الرواق الخارجى غير  
انى اصطدمت فجأة بأحد الفصول وحاول امساكى من وسطى ليرفنى  
عن الأرض وبحركة سريعة استطعت التخلص منه ولكننى من ذراعى  
ثم اخذ معصى ولنه لفة عنيفة اضطرت للتراجع على أثرها إلى الوراى  
نحوه وبما ان قبضتى اليسرى كانت ما تزال خرة ارسلت له الكلمة

قوية على سحنته اضطرب بعدها ان يتركنى ليغطى وجهه يديه وانطلقت  
بكل سرعتى ؛ وما ان ابتعدت عنه بضع خطوات حتى كنت اقف ،  
امام غوريلا هذه المرة ؛ كان يرتدى ثوبا من السكاكى ويتوك الحية  
خفيفة ولم أحصل منه غير ضربة واحدة سقطت بعدها على الأرض  
واخذت الدنيا تدور حولى كعجلة سريعة ثم لم البث ان غرقت في  
ظلمة دامسة .

عندما عدت إلى رشدى وجدت نفسى عددا على سريرى احدق في  
« الناموسية » ويننحى فوق الزجل القصير القامة ذو اللباس الاسود  
ومعه منديل مبلل وقال :

— اننا آسفون لهذا الحادث .

— وكذلك انا .

ثم ذهب إلى آخر الغرفة وعاد ومعه جواز سفرى وقال :

— لقد حققنا في هويتك وتأكدنا من خطئنا ، لست انت  
الشخص المقصود .

— طبعا انكم مخطئون ولكن مخطئون ولكن أى نوع من  
الخطأ ؟

— كنا نظن انك على اتفاق مع الفتاة ، اما الآن فقد تحققنا من  
كل شيء .

— من ؟ جين ؟ واين هى ؟



— لقد أوقفناهما معا .

— من ؟ جين ووالدها ؟ ولماذا ؟

— بسبب سرقة بعض الأحجار الكريمة التي أقرر قيمتها ببضعة آلاف من الدولارات ؛ ثم أخرج من جيبه مغلفا من الورق اسميك وأفرغ منه عدة أحجار ثمينة بينها الزمرد والعقيق وغيره وتابع ؛ أن هذه الأحجار وجدت في غرفة حمامك ؛ لقد اعترفت الفتاة أنها بعد خروجها من المحل التجارى شعرت ببعض الخوف لذلك جاءت اليك وخبأت هذه الأحجار عندك حتى تبعد عنها كل شبهة .

وقلت له مه وتا :

— أسمع ؛ أفى لم أستطع حتى الآن فهم دورك في القضية ، هل أنت أحد ضباط البوليس ؟

— هذه هي الحقيقة بعينها يا عزيزى لقد نهتنا سلطات بومباوى بأن نراقب هذين المشهورين ؛ وما أن وصلا إلى كراتشى حتى نصبنا لهما فخا محكما ؛ فقد كان هذان اللصان يستعملان طريقتهما منذ آمد بعيد في كل مرة يمران فيها في هذه المرافىء من هونغ — كونغ طريقتهما ؟ وكيف هي ؟

— كانت المتاه تحمل معها بمجموعه لا بأس بها من الأحجار المزيفة من جميع القياسات والأحجام والأصناف ، وما أن تدخل إلى المحلات حتى تتظاهر بأنها تريد شراء بعض التحف ويهرح التاجر وييسط أمامها أحجاره وبخنة ورشاقة وحنافة تبذل بعض ما معها من أحجار

مزيفة بأخرى صحيحة مشابهة لها تماما . فهمت الآن ؟

— نعم فهمت . . ووالدها ؟

— أخاف كثيرا أن لا يكون والدها العزيزى .

وبعد صمت قصير خيم علينا جميعا سألت البوليس بعدها :

— وتومبسون — كان الستارة التي تحمل الطعم ؟ أليس كذلك ؟

— نعم ؟ ماذا تقول ؟

— تومبسون ما غره . تومبسون ما غـيره . تومبسون الذى

قادنا إلى المحل .

— آه نعم تومبسون . . وبعد أن ابتسم قليلا تابع لقد خدمنا

عدة مناسبات كهذه .

— يبنى أنه لا ينتمى إلى البوليس ؟

— أبدا ، إنما هو . . بماذا أسمية أن تومبسون مستند للقيام بآية

خدمة لقاء بعض المال فقط .

— يعنى من أولئك الذين يعملون في مجال التصدير والإستيراد ،

ها ؟ لقد عرفته منذ اللحظة الأولى ؛ أن هذا النوع من البشر لا يمكن

أن يخفى على أبدا ، هكذا كنت أقول يبنى وبين نفسه .



# كلارا

استقبلت كلارا دي فورست قرينة جايسن ج . دي فورست ؛  
الأب المحترم السيد كولينغ الذي بدأ بسحنة امتزجت فيها  
الجدية بالتقى وكان إذا تكلم قطع كلامه بفترات من الصمت المحترم  
وبصوت وثيد كما ينبغي له أن يكون في بيت خيمت عليه الماساة . ثم  
أن الموقف كان حساسا ودقيقا ، والحقيقة أن السيد المحترم كولينغ لم  
يكن واثقا من أن زيارته في مثل هذه الظروف منسجمة مع التقاليد ،  
وحسب معلوماته لا توجد تعليقات معينة تتناول السلوك في مثل هذه  
المناسبات ، ولكنه كان قد أظهر عواطفه لسيدة من رغبته ذات مكانه  
مرموقة مثل السيدة دي فورست ، هذا هو الدافع الذي دفع به إلى  
الحضور الآن حيث جلس و كاس من الشاي على ركبته وطبق فيه  
جاتو بيده .

وكانت تلك هي الساعة التي يستعد فيها قواه عادة بكاس وأحسن  
باسف في أعماقه لأنه لم يكن الآن في بيته حيث يتاح له التمتع بمثل هذه  
السكاس ؛ وهو لم يكن يشك أبدا في أن كلارا دي فورست وهي التي  
تحمل كاسا من الشاي بيدها وتضم بعض البسكويت ؛ تفضل على ذلك  
كاسا أو كأسين من الشراب ولسكانت تقدم الشراب إليه بكل طيبة

خاطر ؛ وكان واضحاً أن الأمور لم تكن قد عادت إلى مجاريها بين هذين  
الشخصين المختلفين في المشاب في أعقاب بعض سوء التفاهم الذي أصاب  
علاقتهم .

والحقيقة أن ألم كلارا دي فورست كان نسيباً جداً ؛ صحيح أنها  
فقدت قبل قليل زوجها جيسون ولكن هذا الزوج اختفى بمحض  
إرادته عندما ركب طائرة د جيت ، متوجهة إلى المكسيك وليس  
بين ذراعي الملائكة ليحملوه إلى الجنة ؛ هذا على ما يندأله الناس ،  
ويقولون أيضاً أنه كان قد سحب كل رصيده ورصيد كلارا من صندوق  
البنك كما استولى على أئمن قطع من مصاغها الذي كان مودعاً في خاص  
ثم ركب الطائرة بصحبة بنت شقراء بلاتينية الشعر .

كلارا لم تنف هذه الشائعات ، كما أنها لم تزكدها أيضاً ؛ كل ما فعلته  
أن أرحت بموقفها التقى الوقور ؛ أنها قد سمحت زوجها المدشاق  
وتناست أخطاءه مهما تكن هذه الأخطاء ضخمة ؛ وكان زوجها بجيسون  
الذي يصغرها عشرين عاماً قد أفضى إلى فشل محقق منذ مدة طويلة  
وانتهى كل شيء بينهما ؛ وهكذا لم يمش لها حصل له ؛ وهذا ما جعل  
السيد المحترم كولينغ يرتاح جداً لرؤيتها تواجهه السكرانة بوقار  
وهدوء .

قال :

— أرى لزوماً على ياسيدة دي فورست أن أشير إلى أن سحنقك



تبدو مشرقة تماما .

صحتي على خير ما يرام ؛ شكرا .

— أأستطيع ان أقدم اليك أى

عون ؟

— كرمك أثر في ، ولكننى أركزك أى على أحسن حال .

شجاعتك تستحق الاعجاب أما النفوس الضعيفة فسرعان ما تنهار

في وهدة الدموع والذكريات المؤسسية .

— أوه . أما أنا فلا . الحقيقة انى لا أحس بأى أسف ، لقد ذهب

جيسون وهذا أفضل كثيرا .

— ألا تحسین بشيء من الحقد أو الغضب ؟ الأمر يكون مفهوما

في مثل موقفك .

وتطلع الأب المتهتم بأمل كبير الى كلارا ؛ وكان يسعده أن يصلى

لكى يستعيد قلب بنت رعيته النقاء ، فمثل هذا الأمر يعطيه الشعور

بأنه قام بعمل مفيد ؛ ولكن قلب كلارا لم يكن على ما يظهر بحاجة الى

أى تطهير .

وأجابت فعلا :

— أبدا لم يكن جيسون في الحقيقة سوى شاب طائش لا أخلاق

له ، ولكنى لم يزل من اللطف والأفضل لى أن أكون شاكرة له على أى

شيء آخر . لقد وهبني ثلاث سنوات رائعة في السن التي قلنا يتاح

للمرء فيها أن يتذوق السعادة .

وارتسمت طبيعة سعادة كلارا بغموض في ذهن السكاهن ؛ فحاول

طرد هذه الافكار التي لا تليق بامرأة في الخمسين ولا بأى امرأة أخرى

مهما يكن لها من حسن وجمال . ومع ذلك فلا يلام لأنه لاحظ أن

كلارا ماتزال تملك ساقا عبلاء حسنة الانسكاب .

وتتم بلهجة فيها من عدم الدقة كما في أفسكاره :

— ثمة تعويض غير متوقع .

— ولكننى كنت دائما أعنى هذا التعويض وقد نلته . ولولا

ذلك لما كنت أقدمت أبدا على الاقتران بجيسون . كان فقيرا ولم يكن

على شيء من الحياء والذكاء .

ثم أنه بدأ على وقاحة لا مثيل لها عندما حاول قتلى .

وسأل الرجل بصوت فقد كل ضابط من شدة الرعب :

— كيف ؟ هل حاول المساس بحياتك ؟

— مرتين على ما أعتقد ، المرة الأولى بواسطة شيء دمه في كاس

حليب ساخنة حمله إلى في سريري ؛ والمرة الثانية بالشيء نفسه ولكن

في الدواء الذي أتناوله ، وهكذا ترى أنه استخدم الوسيلة نفسها لأن

جيسون كجميع الرجال الذين لا شخصية لهم كان يفتقر إلى الخيال .

— لا بد أنك قد أخطرت البوليس نهاتين المحاولتين ؟

— مطلقا ؛ ماذا كان يمكن أن تكون الجدوى من ذلك ؟ ما كان

مثل هذا الأمر إلا ليفسد علاقتنا التي كانت ، في نظري ؛ أكثر من

مرضية .



وأحس السكاهن كما لو كان يجرى محاكمة فحاول كبح جماح نائره :  
— لم تسكلمي إذن ؟

— أوه ، بلى .

— ولاحظ إبتسامة حانية على شفقتي كلارا عندما تذكرت  
الذي فعلته :

— شرحت له بكل بساطة أني دبرت الأمر بحيث لا يرث شيئا  
من مالي بعد موتي ؛ ولما أدرك أنه لن يفيد أى شيء من موتى لم يعد  
يبحث أى نفع في التعجيل بنهاى هذه الحياة . بل الأفضل له أن ينتظر  
ذلك مهما طال به الانتظار ؛ كان أشبه بالطفل ؛ فقد ارتبك كثيرا  
للمفاجأة .

— أما أنا فلا بد وصفا له إلا أنه وحش .

وقعد الرجل للحظة كل سيطرة على أعصابه وراح يلوح بصكاه  
تصيرا عن غضبته :

وعظفت البسمة الحانية غلالة من قرارة وقالت :

— هل تعتقد ؟ كلا ؛ صحيح أن خطتي سلبته كل رغبة في القضاء  
على ؛ واسكن في الوقت نفسه نفمت كل ضرورة لبقائه معى ، ومع ذلك  
فلا أحس بأى أسف كما قلت لك ، ولا أى غضب ، صحيح أنى سوف  
أنتقد جيسون ، ثم أنى أنوى الاحتفاظ بشيء منه في المنزل لكى  
لا تفارقنى صورته ، أنت تعرف أن المرء عندما يهرم تضعف ذاكرته  
وعندئذ يكون بحاجة إلى شيء ما ليذكركه بالماضى .

— هو لم يذهب إلا قبل أسبوع ، وربما عاد فيما بعد .  
— لا أعتقد .

وهزت كلارا رأسها بهدوء وتابعت :

— لقد ترك رسالة يقول فيها أنه ذهب إلى الأبد .

أضف إلى ذلك أنه يعتقد ، فى مثل هذه الأحوال ، أن عودته لن  
الاستقبال المناسب ، وفى لحظة غضب اتلنت الرسالة ، ثم ندمت على  
بادرنى ؛ كان ينبغى لى أن أحتفظ بها لأعيد قراءتها مرة بعد أخرى ،  
وكانت تلك تكون وسيئة مدهشة لأحياء ذكراه .

— أنت امرأة مدهشة ياسيدة دى فورست ؛ أنى شديد التأثير من  
كبر قلبك وعلو همتك .

— أو ليس كبر القلب وعلو الهمة فصيلتين مستحبتين أساسيتين ؟

— فى الواقع ، الإيمان ، والأمل وكبر القلب و ..

وتوقف الرجل عن أكمل عبارته لا لأن الكلمات قد نقصته بل  
لأن رنين الجرس القوى الأمر قطع له مجرى أفكاره ؛ وكانت كلارا  
دى فورست قد نهضت حالا .

وقالت قبل أن تغادر الغرفة :

— أعذرني .

وانتهى إلى أذنيه صوتها وهى تكلم أحدا ما على عتبة الباب للحظة ،  
وكان قد أحس ببعض الضيق من موقفها الغريب حيال شخص لا نمام



له ولا أخلاق بل أنه أصبح ميالا إلى الاعتقاد بأنها تبالغ كثيرا في تطبيق هذه القواعد الاخلاقية ، أنه من الممكن تماما لكل إنسان أن يبدي الكثير من الطيبة والتسامح ؛ ولحظ أنه بدأ يشط عن المنطق فسوى جاستة وراح يبحث عن أفكار أخرى يشغل بها ذهنه ؛ ووقع نظره على زهرية موضوعة فوق الموقد ذكرته بقصيدة للشاعر كيش . ووجد أن القصيدة جديرة بتفكيره فراح يحاور ابتداء بعض مقاطعها في ذاكرته فلم يتمكن إلا من ترديد بيت واحد يقول أن الشيء الجميل هو منبع دائم للفرح الخالد .

ورجعت كلارا ذى فورست إلى الحجرة ، كانت تحمل صرة ملفوفة بورقة ومخزومة بخيط ؛ ووضعها على الطاولة وعادة تجلس في مقعدها .

وقالت :

— أنه موزع البريد ؛ هل ترغب في كأس أخرى من الشاي ؟  
— كلا . شكرا . لقد فرغت . كنت منصرفا إلى تأمل هذه الزهرية التي على الموقد ؛ أنها قطعة جذابة .

— أجل . ألا ترى ذلك ؟

والتفتت كلارا بعينين شاردتين لتتأمل الزهرية وقالت :

— أهدانيها شقيقى كاسبر عندما جاء لزيارتي في الاسبوع الماضي .  
— سمعت فعلا أنه جاء . ولا بد أن وجود هذا الشخص العزيز قد حمل اليك العزاء في هذه الساعات الصعبة .

— صحيح . وقد أسرع كاسبر بالهجوم عندما حدثته بالتليفون وأخبرته أن جيسون قد غادرني . ولكن ما كان ينبغي له حقا أن يزعم نفسه . فأنا لم أعتبر أبدا أن هذه الساعات صعبة . وأحسب أنه شاء أن يتأكد من ذلك بنفسه ، وفي اليوم التالي قفل راجعا إلى بيته .

— لم يسعدني أبدا الترف على أخيك . هل دل يقيم بعيدا عنا ؟  
— على بعد حوالي ٣٠٠ كيلو متر هو يعيش في منطقة سياحية ، وعمله صنع مثل الزهريات التي لاقت إعجابك .

— حقا ؟ هذا شيء مثير فعلا .

— الواقع أن هذا فن وليس مهنة غير أن كاسبر طوره بحيث صار سبيلا إلى كسب العيش . بدأ أول أمره ، قبل عدة سنوات ، في كوخ صغير أن اتقانه لعمله جعل الطالب عليه يزداد فاططر إلى توسيع نطاق هذا العمل . وهو اليوم يقوم على تزويد جميع مخازن المدن المحاورة والبعيدة على حد سواء .

— لا بد أنه شديد الانشغال .

— في الرفع . وهذا ما جعله يعود بسرعة في الاسبوع الماضي لتلبية طلبية عاجلة . وهو يصر على صنع جميع الزهريات التي يبيعها بيده .

صحيح أن هذا يخفف من كمية إنتاجه ولكنه يعطي لكل قطعة أهمية فته خاصة .



— أن معرفتي بهذه الأمور ضئيلة جدا وعلى أن أقرأ بعض الكتب  
لازداد معرفة بها .

— أنا واثقة من أنك سوف تهتم بالأمر كل الاهتمام . خذ مثلا  
مثلا : جميع القطع ينبغي لها أن تدخل في فرن غالي الحرارة . هل عندك  
عندك بكرة عن الحرارة اللازمة لشيء البسكويت ؟  
البسكويت ؟

— هكذا يسمون الأواني الفخارية عندما تخرج من الفرن وقبل  
صقلها وتليعها .

— أه . على أن أعترف أنني لا أحمل أي فكرة عن كل ذلك  
— متوسط الحرارة يجب أن يكون ١٢٧٠ درجة .

— يا الهى !

— مستفرد بالطبع .

— يا إله السماء !

وخلصت كلارا إلى القول بابتسامة كلها دهاء :

— وهكذا ، كما ترى ، فقد تعرض هذا الأناج الجليل لمعاملة سيئة  
للغاية . أو لا نعتقد بعد ذلك أن النتيجة تستحق ذلك العناء ؟ أنه  
أضيق من أن يتسع المزهرور توضع فيه ولكن لا أهمية لذلك .  
سأحتفظ به لشيء خاص جدا .

ورافقت السيد كولينغ حتى العتبة .

— أنا سعيدة جدا لأنك جئت وزرتنى .

وظلت تنظر إليه حتى ركب سيارته الواقعة على محاذات الرصيف  
ثم أغلقت الباب وعادب إلى الضالون .

وأسرعت فتناولت الصرة التي كانت على الطاولة . الحقيقة أنني  
كاسبر يبدو شديد الفصية . جميل أن يكون المرء مقتصداً ولكن  
شقيقها العزيز يبدو على درجة كبيرة من الشح . فالصرة لم تكن تحفظ  
صيثة التوضيب والربط بالحيط بل أنه أرسلها بالبريد العادى ليونجر  
عدة قروش . . من المعروف أن موظفى البريد لا يفتحون الصرر  
إلا نادرا للتأكد من محتوياتها ولكن لنفرض أن ذلك حدث هذه  
المررة ؟ فعلى الأقل بسبب الأمر ازعاجا شديدا . .

وجاءت بالاناء الجميل من فوق الموقد ووضعت به بجانب الصرة ،  
وحل توتر أعصابها مكان الرقة التي كانت بادية عليها ، ولم تشعر أنها  
وحيدة . وفتحت الصرة وراحت تصب محتوياتها بعناية في الاناء .

فلنشر فلورا



# فكرة غبية

السكيس البني اللون الملقى عند قدمي أيقظ اهتمام السيد نيدر مديرنا .  
غادر مكانه واقترب بلا مبالاة من شياكي وسأل :

— ماذا يوجد في هذا السكيس يا فريد ؟ غاوك ؟

فأجبت :

— كلا يا سيدي . فيه عشرون ألف دولار نقدا . وهي ملكي ؛  
وقال بلمجة فاهمة :

— لعلك تريد انفاق هذا المال في عطلة صغيرة ؟

— كلا يا سيدي .

وقاد إلى مكتبه ليوقع شيكا لأحد الزبائن .

وحانت ساعة الراحة لمدة عشر دقائق فاغلت شياكي وحملت  
كيسي بيدي وتوجهت نحو جهاز توزيع الماء الثلج .

كان جيم ميديل يتصفح جريدة له . قال :

— أرى أن راندال قد وجد حيا .

— راندال ؟

— أموري راندال ذلك الذي اختطفوه قبل خمسة أيام .

وبحث عن الصفحة الوسطى وتابع :

— يدعى راندال أن الشخص الذي اختطفه كان يعمل وحيدا  
في كل حال لم ير غيره ، وكان مقنعا أيضا ، الشيء الوحيد الذي لاحظته  
راندال هو أنه كان يزين أضبعه بخاتم كبير أحمر ؛ أما أنا فسأقول لك  
حديثاً مهماً : هذا الخاطف ليس في الحقيقة على شيء من القوة ا

— ما الذي يجعلك تقول هذا ؟

— لأنه لم يطالب سوى عشرين ألف دولار ؛ كان يمكنه أن يحصل  
على مائة ألف بسهولة ؛ راندال مليء للغابة .

وقاد جيم يقرأ بصوت عال :

— ربما أن تلقت زوجة راندال طلب الفدية حتى أخطرت  
طلبوا ليس .

— وأحسب أنهم نصبوا فخماً للخاطف ؟

— هذا لم يأتوا على ذكر له في الجريدة ، واعتقد أنهم قرروا  
اتباع تعليماته ، ثم أنهم متمسكون باعادة راندال حيا ، وفي جميع  
الأحوال سوف يتوصلون إلى ذلك .

— لماذا .



لقد وضعوا اشارات هلى النقدية ، او ربما سجل البوايس ارقام  
تلك الرقاع .

— هل هذا مكتوب فى المريدة .

— كلا ، واسكن تلك هى الطريقة التى يتبعها البوليس دائما .

— كنت قد فرغت من شرب كأس الماء وكان كيسى ما يزال  
ييدى فتوجهت الى غرفة الخزان فى القبو ، وفى أسفل السلم ميكارتى  
قبل أن أفتح الباب .

كان دور باركر فى الحراسة ؛ حياى بيده .

وأومات برأسى بينما أدت هبنى فى القاعة ، كان المبلغ الذى  
ترسله الى فرضا فى ايفانفيل أسبوعيا مكروما هلى المائدة ، مائة  
الف دولار .

كان باركر زميلا لى فى فريق البوليس منذ ثمانى سنوات ، وتردد  
لحظة ثم قال لى مازحا :

— اخدم نفسك يا صاحبى .

دخلت وأنا اتلفت حوالى ، وعندئذ سألت :

— إلا تشعر برائحة احتراقى .

شم باركر بقوة وقال بلمجة شابها لثقلنى :

— بلى .

— اعتقد أنه يشك فى أن تكون النقود مؤشرة .  
قله .

— هلى الاغلب .

— ربما كان فى نيته بيع السلع الى أحد المهربين بنصف سعره .

— واسكن لا بد أنه من العيز جدا المشور هلى شخص يرضى  
مذلك .

وهاد السيد نير بستند الى شياكى ، ومرة أخرى راح يتطلع  
الى كيسى .

— عشرون ألف دولار .. تقول ؟

— أجل يا سيدى .

— وتجنول بها فى يدك ؟ الاثقة لك فى البنوك .

— بلى يا سيدى ، ولكنى اتيح لنفسى فرصة البلذة بالنظر إليها  
لفترة ما .

وتطلع الى الكيس مرة أخرى وقال :

هذا هو توفيرك القليل !

— جزئيا يا سيدى ، وقد أصابنى بعض الحظ فى البورصة .

واعتصب ضحكة وقال :

— لنفترض أن هذا هو الواقع يا فريد .



— بل هو بعينه يا سيدي .

والتحيت لاقتح الكيس .

ونظر بداخله وهو يحك وجهه وقال :

— أنها مغلقة جيدا هذه الرزم الصغيرة .

— أجلا يا سيدي .

وأغلقت كيسى .

ابتعد ولكن رأيتنه يتوجه إلى غرفة الخزان .

وكان جيم قد سمع كل شيء ورأى كل ما حدث فسأنى :

— ما هذا بالضبط ؟ مزحة أم ماذا ؟

فاحتججت :

— كلا ، ليست مزحة ،

واستمر يراقبني خلسة خلال الدقائق العشر التي تلت . ويبدو أن الضماد الأبيض الذي كان يلف أصبعى قدر أثاره . وكان يلف أصبعى عند أثاره ، وكان هذا الضماد في المكان الذي أضع فيه خاتمي عادة .

وصعد السيد نير من القبو وخاطبني قائلاً :

— فريد .. ممنوع منعا جازما أن تدخل غرفة الخزان ؛ وأنت

تعرف هذا حق المعرفة .

— أهدرنى يا سيدي . كانت محض حصرية منى لم أفكر فى الأمر .

وتنحنج وقال :

هل وقع حادث ما فى أثناء وجودك تحت ؟ هن تغيب باركر لمدة ثوان ؟

— أجل يا سيدي ، يبدو أن بعضهم قد القي عقب سيجارة مشتعلة فى سلة المهملات ، لم يحدث أى ضرر .

ومضى السيد نير إلى مكتبه وفد لاحت على وجهه امارات التفكير العميق .

وفى الحادية عشرة توقفت الشاحنة المصنحة أمام البنك ودخل ثلاثة حراس ، ورافقهم السيد نير إلى القبو ثم صعد بعد خمس دقائق مع المال .

وتطلع السيد نير إلى ، ثم إلى الكيس وبدأ كان فكرة قد طرأت له بغتة ، وقال للحراس .

— اظنوا ، ضعوا المال على هذه الطاولة ، أريد أن اتأكد من أنه غير ناقص .

وهز أحد الحراس كتفيه وقال :

— إذا كانت هذه رغبتك ، ولكن سبق واحصيته .

— لقد أحصيت الرزم ولكن كيف تستوثق من أن ما فى داخلها داخلها صحيح ؟ اقتحها جميعا .

قال بلمهجة الأمر .



وبعد عشر دقائق كان يجنف غرق جيئه بضربات متلاحقة من حنديه ، وقال :

— المبلغ كامل .

ونظر إلى وصالتي :

— أوه مازلت تحتفظ بالعشرين ألف دولار في كيسك هذا ؟

— أجل ياسيدي .

كان جسم ميريل قد راقب العملية كما فعل جميع الموظفين فلم يلبث أن نهض وجذب السيد نيدر ناحية وراح يهمس كلاما في ذاته .

واتسعت جدقتنا السيد نيدر .

وقال أحد الحراس وقد نفذ صبره :

— قولوا لنا ، هل بوسعنا نقل المبلغ إلى الشاحنة الآن ؟

وأجاب السيد نيدر :

— كلا . ليس بعد .

ومشى إلى التليفون وشكل رقما .

وبعد أن أعاد السماعه ظل جالسا وقد ظهر جليا أنه يقرب شيئا

سوف يحدث .

وبعد عدة دقائق سمعت جينو صفارة سيارة البوليس ، باهرت

بإغلاق شباكي وتناولت كيسي ونهضت قائلا :

— الحقيقة في أشعر بتعب غير عادي . أعتذر . ولكني أعتقد أنه خير لي إذا ذهبت إلى منزلي وارتحت هناك . .

وهب السيد نيدر واقفا وصاح :

— أيها الحراس أقبضوا على هذا الرجل !

وهجموا على .

وبعد لحظة كانت سيارة البوليس تفرغ حولتها في المكان وسرعان ما وضعوا الإصفاة في يدي .

وأغمضت عيني وتركت نفسي انزلق على الأرض .

ورشني بعضهم بكأس من الماء البارد فامشني ووقفت على قدمي .

واقترب مني السيد نيدر وجيم جيريل والذي يندر أنه رئيس جماعة البوليس بعد أن كانوا قد عقدوا مؤتمرا فيما بينهم بهيدا حتى .

وقال منتش اليوليس وهو ينظر بثبات في عيني :

— تقول أنه جاء بنقود الفدية إلى هنا ؟ وأنها ربما كانت في هذا الكيس ؟

ورده السيد نيدر :

— تماما أيها الملازم ومن المؤكد أنه إذا كان قد تمكن من ابدال المبلغ — وهذا ما انا واثق منه — يكون مبلغ الفدية هنا على هذا المكتب الآن .



وأشار إلى المائة الف دولار .

ورأى جيم أن من واجبه إضافة شيء على أفوا إلى المدير :

— كان يعرف أن النقود مأخوذة أرقامها ، عندئذ هبط إلى عرفة الخزان ليتخلص منها واستطاع أن يشغل باركر عدة لحظات كانت كافية لإبدال العشرين الفا التي هي قيمة الندية بعشرين الفا من أموال البنك وعلى اعتباره أنه يعمل هنا فهو يعرف تماما كتف قصر الرزم ولذا فقد قدر أن يوسعه اخفاء الأمر بحيث لا يفتن إليه أحدا .

وتهاوت مرة أخرى على الأرض ولكنهم لم يتركنى طويلا . وهروقت أجوف بينما كان المفتش يتلقى إلى مقر البولس ليرسلوا إليه أرقام الاوراق النقدية التي قدمت كندية وما أن وصلت هذه الأرقام حتى بدأ رحاله بالعمل حالا .

وكانت من الحرارة قد أصبحت شديدة الوطأة وكان جمع غير من الحشرين قد تمكنوا من الدخول إلى البنك .

وخرج الرجال الذين قاموا بتدقيق الرقاع المالية التي في السكين أولا .

وقال أحدهم :

— لقد استبدلها دون ريب . النقود التي هنا لا علاقة لها بالأرقام . وبعد عشر دقائق فرغ الآخرون من تدقيق المائة ألف

دولار ، والتفت شرطى يحمل على ذراعه شارة الرقيب إلى رئيسه وقال :

— لا شيء هنا يا سيدي الملازم ، الرقاع جميعا لا تحمل أى رقم من تلك الأرقام .

وخم صمت طويل قطعته السيد نير أخيرا بصوت متهدج :

— هل تقصد أن مبلغ الفدية ليس هنا ؟ هل أنت واثق .

أو ما الرقيب إيجابا .

عاد الصمت مرة أخرى ثم تقدم بعضهم وفك القيد من معصمى .

وبدأ السيد نير شديد الانزعاج لدرجة مخيفة : والتفت

إلى وقال :

— فريد . . ما قولك بزيادة راتبك ؟

عندئذ انتصبت وقلت :

— لقد اهنت وأسيئت معاملتى أمام هذا الجمهور ، وأنا ذو بنية

ضعيفة وقد أصابنى الاغماء مرتين ، وفي الأغلب أن صحتى الجسدية

والنفسية قد أصيبت بضرر بالغ للعناية قد لا يمكن إصلاحه .

وأخرجت خاتمى ذا الحجر الأصفر وأعدته إلى أصبعى وتابعت :

— الواقع أنوى المطالبة بمليون دولار على الأقل كعطل وضرر ،

وربما طلبت مليونين .

وتضرع السيد نير .



— وتضرع لحظة يا فريد ، أنا واثق من أننا سوف نتوصل إلى  
سوية حية معقولة .

وحدثنا اجتماعا ضمنى مع السيد نير ونواب الرئيس ؛ وفي نهاية  
يومى كان بومعى أن أضيف عشرين ألف دولار جديدة إلى نقودى  
التي فى الكيش البنو ذى السحاب .

هذا ما حدث ، . الحقيقة أن المال يجر المال ولكن لا يد من بعض  
الخيال الخصب مع ذلك . .

جاك ريتش

## الحق التار

استيقظ جوفى كوكا بجحلا على صوت جرس التليفون ، ومد  
يده ، وفى الظلام ، نحو منتصف الطاولة الصغيرة بجانب سريريه ،  
وتكسرت جفونه تحت تأثير النور المفاجئ ، وهو ينظر إلى  
ساعته ؛ كانت الساعة هى الرابعة وعشر دقائق : ثم أخذ الساعة  
وأجاب مثابيا .

— من ؟

وسمع الصوت النساقى لعاملة التليفون يقول بلمحة ملحة :

— ألو ؟ هنا مكتب الفندق الرئيسى . يا سيدى ؛ أرجو أن  
تعمل بسرعة وبدون وجل . لقد اندلعت النيران فى جناح الفندق  
الموجودة فيه غرفتك ، يجب على جميع النزلاء أن يتركوا غرفهم  
ويستعملوا أقرب مخرج لهم ؛ ليس لديك الوقت الكافى لارتداء  
ملابسك بل اكتفى بارتداء « الروب » فقط وحالا ، هناك خريطة  
صغيرة ملصقة على باب غرفتك تدلك بسهم أحمر على الطريق الذى  
يجب أن تتبعه ؛ لا تضيع أى وقت . دا وليس لى وقت للإجابة  
على أسئلتك .



ثم سمع صوتا جافا يعلن اقفال الخط وانتهاء المخابرة .

وربى جوفى ، ملكاً على وسادته ؛ كأنه أصيب بشلل مفاجئ . طيلة ثوان قليلة رهيبية ، كان نوع الحياة الذى يسير عليه ، يعرضه ؛ طبعا ، وبصورة مستديمة ؛ لاختار ميمته ؛ وكان ينقبل تلك الأخطار كأنها تؤلف جزءا من مهنته ، لذلك لم يكن ليخاف كثيرا ؛ انما كان رغم ذلك ، يرهب جدا من أن يكون ؛ يوما ما ؛ ضحية للشواء على النار فى طابق مرتفع هبت فيه حريقة هائلة وابتدأت تلتهمه من أسفل إلى فوق ؛ أما الآن وقد أصبح ذلك السكابوس حقيقة واقعة بها هو قد ركز كل ارادته لطود تلك الفكرة ، كلا . . يجب ألا يحدث ذلك ، لكنه لم يبدأ بشم رائحة بعيدة تشبه رائحة الدخان ؟ وهل تدخل النيران من النافذة أو أنها تنسلل من تحت الباب ومن بين شقوقه فى الناحية الثانية للغرفة ؟ وشعر بانقباض فى معدته وهو يتخيل السنة اللهب تهاجم الرواق الخارجى متموجة وسط طبقة كثيفة من الدخان الأسود مرعدة حرارة لا تحتمل . .

عندما توصل أخيرا طرد تأثير الصدمة الأولى ، كان أول شيء ، فكر القيام به بطريقة غريزية أو توماتيكية ؛ هو التوجه إلى النافذة ليلقى منها نظرة يقيس فيها مدى الخطر المدلهم ، رغم أنه كان يعرف ماذا سيرى هناك فى الأسفل وعلى ارتفاع عشر طبقات كان الحصى المبعثر فى أرض خالية ؛ والفراغ الهائل لذلك العلو الشاهق يملأه الليل والظلمة . كان على وشك التقدم من تلك النافذة ، غير أن

حاسته السادسة التى تسهر عليه وتنبهه فى الساعات المخرجة أملت عليه هذه الفكرة المفاجئة وسط هلعه وخوفه ؛ أن هذا الانذار المفاجئ يبدو لي ، يا جوفى ، انذارا مشبوها اذن خاطر بخمس ثوان أيضا ونادى موظفة التليفون مرة ثانية . .

وتقدم جوفى من التليفون ورفع السماعة غير أنه سمع الجرس يرن فى تلك اللحظة بالذات ثم سمع الصوت يقول :

— هل تسمع ؟ هنا المكتب الرئيسى لقد أصبح الجناح كله فريسة للنار ، لم يعد لديك وقت لارتداء ملابسك ، ضع حذاء فى رجلك وارند الروب فقط اسرع . أن الخربطة الموجودة على . .

— نعم . نعم . فهمت . لقد قلت لي كذا . ولكن أريد أن أعرف . .

— كيف ؟ لقد قالت لك الموظفة الثانية اذن أسرع - هيا . أن الحاسد تفاهم من دقيقة إلى أخرى و . .

لم يكن جوفى بحاجة لسماح المزيد وترك السماعة تسقط من يده وهرع إلى الملابس وانتشل معطفه المشمع .

كانت فوهة البندقية المجهزة بمسورة خانقة للصوت تركز على حديد إحدى النوافذ فى بناية مواجهة ، مصوبة نحو نافذة فرقة جوفى التى انبرت لهاة بلبلة الليل والى حددت مكانها من بقية نوافذ الفندق للمراجعة فى الظلام .



كان الرجل الراكع على إحدى ركبتيه ممسكا بالبندقية . كأنه صياد يتمنى ، يصوب نظره إلى النافذة المنارة وينظره ، لقد تبادل استعمال آلة الهاق مع الامراة المختبأة في الظلام وراهه ، وظهر أمامه فجأة شكل بشرى من خلال النافذة المقصودة وتحرك قليلا أمام الزجاج فانتبه المراقبان وركزا انتباههما على النور وسأله المرأة بجوابه :

— ماذا تنتظر ؟ هل تنتظر أن يضع على الزجاج . هيا .

— كلا لا انتظر ذلك أبدا ، لأنه لا يفعل وأطلق طلقتين متتابعتين متقاربتين جدا ويتصوب دقيق ؛ ثم انهدم الزجاج وسقط على الأرض ، وبدون صرخة أو أى شيء انهدم أيضا ذلك الشكل البشرى الواقف وراه وتها لك .

وقبل أن يقف الرجل الذى أطلق النار تراجع إلى الخلف بخفة ورشاقة حتى وصل إلى المسكان المظلم وهناك وقف وأرسل تهدة طويلة وهو يرتجف من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ، وجاءت الامراة واقربت منه وأخذت يراقبان نافذة البندق . ثم قالت :

— فعلا انه شيء لا يصدق . هل تعتقد أنك أصيبته ؟

— نعم . . . وفي الطلقتين . لقد نال جزاءه يا صغيرتى .

— إذن لنذهب الآن .

— بعد بضع دقائق فقط . تمهلي قليلا .

هل تظن أنهم سمعوا ؟

— وإذا سمعوا . من الناس سيخرج أنه وقى مثل هذه الراحة من الليل ؟

هل تسمع نصيحتى يا بول بكل صراحة ؟

• لقد قلت فى نفسى أنك فى الدقيقة الأخيرة ستخ

لأحد أن يحمال على جوفى • يدهه يتعرض كهدف • يمتاز وراه نافذة منارة ، •

— لا تنسى أن كل واحد له نقطة ضعف يا صغيرتى . لقد سمعت

منذ مدة طويلة بهلعة وخوفه من أن يكون فى يوم من الأيام أسيرا وسط اللهب فى أحد الفنادق .

— وكيف عرفت أنه سيقف وراه النافذة ؟

— لأن كل إنسان يعمل هذا العمل فى ظروف كهذه ، إلا تفعاين ذلك أنت ؟

— نعم يا بول ؛ أظن أنى أفعل ذلك .

— أنك تعلين أبتها الصغيرة ؛ بأن مسر حيتك فى المسكالة التليفونية

مع جوفى كانت ناجحة جدا ؛ وخصوصا فى المرة الثانية عندما أوقعت الهلع فى نفسه ، كما وأنتك نجحت بتغيير صوتك .

— رلو يا بول ، كل هذا يعتبر طنولة الفن ، أما الفنان العظيم

فهو أنت وذلك عندما وجهت نداءك له فى اللحظة المناسبة عندما كان



كان على استعداد لأخذ الساعة والاتصال بعامة الهاتف ، كما وأني  
أحبي فيك مقدرتك عندما ناديت العاملة وشذاتها .

— كلها أعمال بسيطة يا صغيرتي .

— وما الذي دعاك تفكر بذلك الانذار المفعل الوهمي لمجون .

— لا يوجد أي شيء مصغرب في ذلك ، لقد دعاني إلى غرفته في  
الفندق في يوم وصوله ؛ ودار بيننا حديث وأثناء ذلك تفحصت المسكان  
والقيت نظرة إلى أسفل ورأيت المسكان المناسب الذي يجب أن أفك  
فيه . . وجاءني الوحي بعد ذلك .

— على كل حال لقد تخلصت منه الآن وارتحت من أثره  
إلى الأبد .

— صح ؛ يا صغيرتي . . ستتغير الحياة الآن . .

كان كو كوكا يقف حزينا يتأمل وهو يهز رأسه زجاج للنافذة  
المكسور ، والتثيقين اللذين أحسبهما الرصاص في المعطف المشمع قرب  
الكف ؛ وقال في نفسه : كان يتقضى بعد مسافة أصبع واحد فقط  
ليصيني الرصاص ، لقد نجحت فكرتي إذن عندما علق ذلك المشمع  
بواسطة هذا القضيبي أمام النافذة على ذلك الشكل ، ثم تراجع قليلا  
ورمي معطفه وتمدد على السرير وأخذ الهاتف .

وبعد مدة قصيرة سمع صوتا على الطرف الثاني من الخط يقول  
بلهجة ناعمة :

— جوني ؟

— من يستطيع أن يكون غيري صدفة في هذه الغرفة يا ملاكي ؟

— قد يجرز أنا يا عزيزي ؛ ولكن قل لي من هو الشخص الذي  
حطبك مرتين على التليفون ؟

— الشخص ؟ آه نعم صديق قديم لي يا حلوتي :

— كنت حاولت سماع المحادثة لولا أنك نهيتني تنيها قاطعا بعدم  
القيام بذلك وخصوصا في هذا الوقت .

— لقد صنعت جيدا يا صغيرتي ، فما رأيك إذا جئت إلى هنا لقول  
علي في أذني كلمة صباح الخير صغيرة ؛ لطيفة .

— جوني الو ، إلا تعرف أني الآن وحدي في الستروال ، ورفيقتي  
مريضة وغائبة ؟ أني لا أستطيع ذلك . .

فريدن كوبي



# المرأة والجريمة الكاملة

كان مسكن عائلة ولدمر ينفق السنة بكاملها في ترفه الاثنيق ويبقى هكذا حتى العاشر من ايلول ، الوقت الذي وجد فيه هابار ولدمر مقتولا في إحدى شاليهات الشاطئ . برصاصات مسدس .

وهذا الحادث الجلي الواضح في الظاهر ، كان يخفي وراءه معضلة من اشد المعضلات ازعاجا وغموضا .

كان هابار على وشك الزواج للمرة الرابعة عندما تعرفنا - زوجتي وأنا - بعائلة ولدمر ، ولم تقبل امرأتي الوحيدة المفردة لوجهه تعالى ، حسب عاداتها ، إلا أن تزج أنفها بأمور الآخرين .

وهكذا عقلت على هذا الزواج باندهاع ظامر وهي تقول : لم اتوصل أبدا لفهم هذا الاختيار ، فهو من الأمور التي لا يمكن أن تفصل .

— ولماذا لا تحصل إذا كان هابار يريد ما كذلك ؟

— هذا يناقض كل عرف وقاعدة ، فالرجال الذين يتزوجون

٣٩ مرة لا بد لهم من أن يتزوجوا دائما بنفس النوع ونفس الصنف من النساء . . فإذا توفيت أما يا فريد يجب عليك أن تتزوج بواحدة مثل تماما .

— طبعاً ، ولكن لا تنسى أن لكل قاعدة شواذ .

— ليس في حالة كهذه ، أن للتغور مهم جدا ، فهوجات هابار الثلاث الأولى كن مخلوقات مغمولية ، لا يطلبن من دنياهن سوى التزود والمرح . . أما أن يورني فهي . .

— كان يوجد كثير من الحقيقة في قول زوجتي اليا : وهكذا كانت دائما .

كانت آن بورني تنحدر من الحى الاستقراطي في بوسطن ، وهي لم تسكن تلح قط أكثر من شمعة حزينة وراء نافذة مغلقة ، كان ذلك منها ليس لأنها ذكية أو تتمتع بشخصية فذة وحسب ، إنما أيضا لأنها كانت توحى المماح لبحيرة صغيرة من بهيرات الجبل مخفية وراء أعماقا بعيدة لا يمكن لأحد سبرها ، ولذلك استولت على الدهشة أنا أيضا عندما علمت بموافقة آن بورني على الزواج من هابار ولدمر وتساءلت بيني وبين نفسي لماذا لم يسكن الأمر عكس ذلك .

أن اليا زوجتي قالت بصراحة وهي واضحة أصبعها على الجرح بالذات

— لقد وافقت على ذلك طمعا بثروته طبعاً ، وعلى كل حال فهو

ليس قبيحا للغاية رغم حر كاته وتصرفاته المزعجة التي لا تطاق .



وهذا التعليل من اليا كان على جانب كبير من الحقيقة أيضا .  
فولد مر كان يتمتع ببعض الازفة ولم يكن يتمي كليا إلى ذلك النوع  
من وجوه المقامات العليا .

كان يؤخذ عليه بعض نواحي شخصيته فقط ، كالشعور بالوحشية  
البارزة مثلا عندما تقرب منه والقسوة التي لا يمكن له بأى حال من  
الأحوال أن يقنعها أو يخفيها .

— مهما تقولين يا اليا . . فولد مر وآن ورنى كلاهما من بوسطن  
أنهما على كل حال ، شخصان لم يخلقوا ليعيشا معا مهما . ن الثمن الذي  
يدفع في سبيل ذلك .

— لم يكن لها الخيار .

كان من البله واضاعة الوقت محاولة القاء الشك على معلومات  
جمعها اليا بنفسها وخصوصا عن شخص أثرا فضولها ؛ أن لا يستطيع  
معداد المرات التي كانت تفوز فيها مئة بالمئة عندما كان يصير رهان  
حقيا بيننا من ذلك النوع ، لها :

وأى خيار ؟

— أنها لم تعد تستطيع العيش على الهبات الصغيرة التي كان يقدمها  
لها أصدقاؤها خفية ، من يدم ليدها .

طبعاً ، كان هذا الشيء بفسر الكثير من الغوامض رغم ردة

الفعل المباشرة بعد التساؤل عن السبب الذي كان يمنمها ؛ رغم حاجتها ؛  
عن العمل مثلا . ولسكن هناك اجابات كثيرة يمكن قولها في هذا  
الموضوع . فدمرها أولا ومركزها الرفيع ثانيا وماضيها ثالثا وأمرور  
كثيرة غيرها . . .

أن آن بورني لعبت بمستقبلها دفعة واحدة . فالبقاء مسكنا إلى ما  
لا نهاية له على الهبات والاعلانات أصبح أمرا لا يصدق بالنسبة لها ؛  
وخصوصا إذا طال الوقت ؛ فالقضية . مع الزمن ؛ تثقل بنفس الثقل  
على العاطي والآخذ معا .

أنها اذن خالية الوفاض ؟ أو ليس عندها بعض الأقارب الميسورين  
التي يساعدها قليلا ؟

— ليس لها سوى أخ وحيد يصغرها بعشر سنوات والمال الذي  
كانت تحصل عليه من هنا وهناك كان كله يستقر في جيبه .  
— أنه لا يصلح لشيء . اذن .

— نعم وهو محتمل خداع أيضا غير أنه في الحقيقة لم يدعى أبدا  
أمام محكمة من المحاكم واتصالاته تشير الفضول .

— ومن أية ناحية ؟

— أنه يملك جسما قويا وجميلا . وأبرز نشاطاته كانت تنحصر  
بالقيام بدور الحارس المرافق لأحد النافذين في البوليس الانحادي .



أريد ان أقول لأحد الذين تدفع لهم منظمة البوايس الامحادي بكرم  
موسخاه . اني لا أتذكر اسمه الآن .

— ولكن ما هو الغريب في هذا ؟

— ما بالك يا فريد ؟

— هل يتباطى هذه المهنة حتى الآن ؟ من العادة أن يدفع الكثير  
لمال هؤلاء . والذي يحيرني كيف أن كان تدفع لهذا الأخ كل  
الذي كانت تحصل عليه كحسنة من أصدقائها ؟

— لقد مات الرجل النافذ منذ سنتين وطبعاً لم يمت صدفة مئة  
بالمئة . . . ومنذ ذلك الحين أخذ بيتر يعيش حياة مثالية قائماً بالبقاء  
تحت اعالة أخيه .

— وأين هو بيتر الآن ؟

— لقد جاء إلى هنا ليحضر الزواج طبعاً .

وهنا يعني أنه في فلوريدا . ولكي نكون واضحين أكثر نقول  
في مدينه هالسيون الصغيره القابعة على الشاطئ الشرقي شمال ميامي  
المدينة التي أشرينا فيها منزلاً بعد أن تقاعدنا عن العمل تاركين  
أمور مكتبنا للتحريات الخاصة بين يدي ولدنا فرنك . لقد أخذ فرنك  
على عاتقه أمور مكتبنا الرئيسي نيويورك حين يذهب إليه كل صباح  
من سكار سداال مقر سكنه .

أما من جهة مقر هابار ولدمر ؛ فإنه كان أكبر من منزلنا بعشر

حرات تقريبا ، وليس في هذا شيء من الغرابة ابداً ، إذ أن ثروته  
كانت بنفس المقياس أيضا بالنسبة لنا ، كانت وارداته تتمثل في مجرى  
من الذهب لا ينقطع ليلاً ونهاراً ، يتفجر من تلك السلسلة المهمة من  
الموتيلات الفخمة التي عرفت هابار كيف يقيمها بكل حنكة ودراية  
في أجمل مكان من البلاد .

كانت الموتيلات في هالسيون مثلاً على الشاطئ ، أما ، وكانت  
تعجج والشمس الساطعة والأجسام الخمرية .

تمت مراسم الزواج ببذخ في منزل ولدمر في الرابع من كانون الأول  
ولم يحدث أي شيء غير عادي أثناء ذلك ، وعند انتهاء أردت الذهاب  
وابتدأت ابحث عن زوجتي .

كنت أتابع البحث عن اليا في البستان الفسيح حول البيت عندما  
وجدت نفسي فجأة في إحدى الزوايا الزهرة وجها لوجه أمام الفتى  
بورني يعانق لاس ولدمر ابنة هابار الوحيدة من زواجه الأول وكان  
يطوقها بذراعيه ، وفكرت ، لأول وهلة وأن الأمر لا يتعدى نزوة  
من نزوات الشباب . . غير أنني كنت على خطأ ، فالفتى والفتاة ، بعد  
أن شاهداني ، عادا إلى الواقع ولحمت في عينيها عاطفة حب صادق ،  
وحاولت جهدي رور قربيهما دون ازعاجهما وإن لاس ، تكررت  
بنفسها من ذراعي الفتى وقالت لي بصوت يشوبه التأثير الواضح وبملاء  
الخوف من فصيح الأمر .



— أرجوك كل الرجاء يا سعيد براند إلا تذكر شيئا عن هذه  
اللقاء لأحد .

— اطمئني يا آنسة ولدمر ، سوف لا أنبش بكلمة أمام  
أى كان .

— لاى كان اطلاقا .

— حتى ولا لها زوجتى ، اطمأنى .

— أشكرك لتلطفتك .

ثم افترقا وتابعا طريقتهما على مهل وأنا تابعت بعشى ووجدت اليا  
أخيرا على شاطئه . بين جيب كانت يتلمهى برمى فتات الخبز للاسك ،  
وذمينا إلى بيتنا .

لقد حافظت على السر كما وعدت ، ولكن مهما تحفظ الانسان  
بالنسبة لاليا فانها لا بد وأن تشعر باحساسها المرهف وجود شيء  
فى الجو ، لذلك فأنا متأكد كل التأكيد بأنه لن يطول بها الوقت  
لتتكشف الأمر .

قالت لى بعد بضعة أيام عندما كنا نتناول الطعام :

— ظننت فى بداية الأمر أنها شائعة لا تركز على أى أساس من  
الصحة ولكن بعد أن فكرت قليلا وجدت الأمر طبيعيا ومعقولا .

— أحسنت يا اليا .

— لا تسخر منى يا فريد ، أن رأيك كراي تماما .

— هل أنت متأكدة ؟

— طبعا ، فالاعتراضات الابوية الصادرة عن هابار تبدو فى  
الغالب متناقضة كل التناقض ، لماذا يمانع ويرفض كل الرضا زواج  
ابنته من النقى ، طالما أنه قبل دخول آن بورنى وأخوها فى عائلته ؟ هذا  
من ناحية . . . ومن ناحية أخرى فالجميع يعرفون تفكير ولدمر للفتوح  
وايمجاهه الحر فى الحياة ، وإذا اردت تصديق بعض المعلومات المتفرقة  
يبدو لى أن هابار لا يمانع فقط فى هذا الزواج وإنما يحاول أيضا إبعاد  
الفتى بلطف هو وجميع أصدقائه القدامى ، سيرسله مثلا إلى المكسيك  
أو آسيا من مناله المد السكاكى ليعيش هناك بسعة ورضا . أن هذا التصرف  
منه يحيرنى .

— ولكن آن لا تقبل بهذا مطلقا .

— مستعجت جدا عندما تعرف بماذا مستقبل آن بوتي الشجرة . أنى م  
لا أحال اثاره اهتمامك الآن ، ولكن ماذا تظن سيحصل ؟

— أنى لا أملك مواردك العديدة فى الاستعلام .

— اذن أعلم أن كل هذا يتصل ببناء موتيل جديد يفكر هابار  
بإقامته فى هاربور ، والأمر لا يتعلق بنوع الموتيلات وفيما إذا  
سيكون مرتعا لأغنياء جدد كالموتيلات الأخرى المنتشرة فى كل مكان



هريا ، إنما هذا سيكون على غرار البلازا أو سان راجي وغيرها ، أنه  
سيكون مهر ابنته لاس التي هي الآن في سن الزواج .

لقد ابتدأت أفهم الآن شيئاً فشيئاً .

— طبعاً ، واليك السبب الذي قرر هابار من أجله الزواج من آن  
بورني ، لقد علق بزوجائه الثلاث الأوليات نتيجة للظروف والمصادفة  
أو أشياء من هذه ، غير أن هذا الزواج الرابع كان مقرراً من قبل  
مدروسا بتأن ودقة ، فواحدة من عائلة بورني من بوسطن ستكون  
حتماً القطب الجاذب لشلة كبيرة من الزبائن المرغوب فيهم . والموتيل  
الجديد سيكون طبعاً بالنسبة للاس المركز المثالي لانتخاب السمكة ،  
الكبيرة المختارة ، أظن أنك تفهم علي ، أليس كذلك ؟

— بت أفهم أن بيتر بورني هذا أصبح كالشعرة في العجين أو  
كالخطة في الثوب الأبيض .

— تماماً كما قلت ، وسيكون من الممتع حقاً انتظار الطريقة التي  
سيستعملها هابار لسحب تلك الشعرة دون أن تترك أي ازواج .

— أني أتساءل الآن فيما إذا لم تكن قرب قبلة موقوتة .

— وأتساءل بدوري أيضاً كيف استطعت الوصول إلى فكرة  
كهنه ؟

قلت هذا وهي تقوم لتذهب إلى لعبة الغولف اليومية ، هكذا

كانت تفعل في صبيحة كل يوم من تلك الأيام التي تكررهما المياه أو  
ويجدها .

جري هذا بعد بضعة أسابيع . ولسكني أوضح أكثر ؛ كان ذلك في  
ليلة العاشر من يوليو بالذات . التقيت بان بورني في نادى وولفن ،  
أثناء السهرة الأسبوعية التي تقام كل سبت والتي لا تتغيب عنها ان  
اطلالة مهما كلف الأمر . هل كان ضوء القمر هو الذي جعلها تبدو  
ساحبة إلى هذا الحد ؟ لست أدري ، كانت كأنها شبح من أشباح مسرحية  
هاملت انفلتت منها دون مشوره أو استئذان . ودخلت معي في صلب  
الموضوع دون أي مقدمة . قالت :

— سأحتاج لمساعدتك يا سيد براند .. اني قلقة بخصوص  
هاياو .

وبأية مناسبة يا مسز ولدمر ؟

انك تسمع طبعاً بالاحداث الملهة بين اتحاد أصحاب الفنادق و نقابة  
العمال والمندوبين المولجين أخذ موافقة النقابة .

— نعم . عندي علم بذلك .

— وانك لا تجهل أيضاً بأن اتفاقاً كان قد وقع مؤخراً . وكما قال  
لي هابار ، أن هذا الاتفاق ليس جبرياً ، وبالتالي قرو بعض ملاكي  
الفنادق عدم تنفيذه وهابار من جعلتهم حتى أنه كان من أشد المعارضين  
لتنفيذه .



انك تتوقعين بأن يسكون زوجك عرضة لبعض التهديدات ؟

— نعم .

— ليست تهديدات مباشرة طبعا فأعضاء النقابة ليسوا بهذه

السذاجة حتى . . .

— ملعبا . طبعا . أن التهديدات أتت غير مباشرة من جمعية سرية

تدعى « اتحاد الدفاع » قد أنهم هابار بأن عليه أن عليه أن يختار أحد

أمرين . أما الرضوخ للشروط الموقعة من النقابة وأما سيكون عرضة

للمشاكل . وكما تعلم لم يتدخل الاتحاد إلا ليجمعة من هذه المشاكل وذلك

بواسطة مبلغ يجب أن يدفع .

— هذه هي العادة يا مسز ولدمر . أظن أن زوجك مقتنع كل

الاقتناع بأن النقابة ليس لها دخل بهذا الموضوع وسوف لا تتأخرين

بالحصول على البرهان القاطع بأن هذا الاخراج للقضية هو مجاني صرف ،

وفي الحقيقة لا يتصل الأمر إلا ببعض الفتات الشريرة التي تريد استغلال

الموقف لمصلحتها الخاصة راجية من وراء ذلك الربح الخالص لها .

— في الحقيقة ، لا أهتم مطلقا لمعرفة الصلة بين أولئك القوم

والنقابة انما كل ما أهتم له هو حياة هابار انى أظن أنها في خطر .

— حياته ؟ انك نذهبين بعيدا يا مسز ولدمر . . لا . . . تصورى

فقط بعض التخريب في منشآت الموتيلات ، بعض الاضرار المادية ليس

ألا ، ولكن جريمة ؟ كلا ، انى لا أتوقع ذلك .

وانسكأت ان بورنى على حاجز الفيرندا وبدا عليها الشحوب أكثر

وأكثر وخصوصا بعد أن مال القمر الآفى فى الأفق نحو المغرب ، وبعد

صمت قصير قالت :

— ولماذا لا تحدث جريمة يا سيد براند كتأديب لبقية الملاكين

الذين لا يريدون الرضوخ مثلا .

— ولكن يا مسز ولدمن ، انك تتكلمين كما لو أن زوجك كان

هدفا لتهديد واضح مقطوع .

— انها هي الحالة بالذات . فنذ ٤٨ ساعة تقريبا طرد أحد رسل

النقابة ، وعشر صباح أمس على كلمات مكتوبة على رمال الشاطئ الطرية

— على رمال مسبحكم الخاص .

— نعم ، كانت تقول تلك الكلمات : « ولدمر ، التسليم أو

الموت » ولا شىء غيرها وبعد أن قرأها هابار لم يفعل شيئا بل ضحك

ضحكة طويلة ثم مسح الكلمات برجليه .

لم يكن ذلك التهديد غليظا فقط بل كان يدل على عدم دراية أيضا ،

هذا ما قلته للسيدة ولدمن فبدلا من أن يوجهه أصحابه بطريقة خفية

مستورة لم يروا أفضل من ذلك المكان المطروق .

— ولكن كلا يا سيد براند ، أوكد كل التأكيد بأنه ما من أحد

يدخل ذلك المكان سواها ، والموظف المولج بمخدمة المسبح لا يأتى

تقبل الساعة الثانية ، وكما تعلم ، فان هابار اعتاد أن يأخذ حمامه كل يوم



في الساعة السادسة صباحا ، كما وانك يجب أن تتذكر بأنه مسبح خاص  
بكل معنى الكلمة .

— هل تحدث السيد ولدمر عن هذه الحادثة ؟

— أمام العائلة فقط ، وذكرها وهو يمزح مستهترا بالأمر .

— ومحمضور لاس ويتر أيضا .

— نعم كانا حاضرين معا لاننا كنا أثناء غداء وداع بمناسبة سفر  
بيترلي باهاما ؛ بريد هابار ارساله إلى هناك ليستكشف الجزيرة وسيذهب  
بعدها إلى أميركا الجنوبية أينتش عن مكان مناسب لإقامة موبيلات  
جديدة ، بيدرلي أن زوجي سيوسع أعماله كثيرا

— قد قلت لي يا مسز ولدمر بانك قد تحتاجين إلى ، بماذا أستطيع

خدمتك .

أريد أن يمسر لي حارسا خاصا لها بار من وكالتكم البوليسية ، لقد  
فهمت أن ابنك هو الذي يهتم بشؤون الوكالة ، هل تقبل أن تكون  
مساعدى لديه .

— بكل سرور ، ولكن هل يقبل السيد ولدمر بذلك .

— بصراحة . . . أنى لا أظن ذلك ، لهذا أريد أن يكون محروسا ،

دون علم منه ، دوره أن يشعر ، هل هذا ممكن .

— أنه ليس من السهل ، ولكن سأحاول ، سأصل غدا صباحا

بأبني فرائك .

وفي صبيحة اليوم التالى كان ولدمر قد مات . . مات بأربع ساعات  
أطلقت من مسافة بعيدة نسبيا وبقيت مستقره في جسده . وعندما  
استخرجت وجدت انها اطلقت من أربعة أسلحة مختلفة العيار وحصلت  
الوفاة فيما بين الساعة الثانية والثالثة صباحا .

حصلنا على هذه اللطومات الفنية من شاب دوجان رئيس الفرقة  
الجنازية ، كان صديقا لي وكان يأتي للتحدث معنا ، ايا وانا ، وخصوصا  
إذا كان الأمر يتعلق باحد المجرمين الذى تمكن من أكل الطعام والقراد . .  
قال دوجان . هذه الرسالة ما كدنا نفتحها حتى أقتلناها

وقلت له بينما كانت ايا منهمكة بتطريز مندبل لها من الكيشمير .

— أظن أن الحق معك .

كانت ايا صامتا كل الوقت ولم تقل اية كلمة .

لقد أظهر التحقيق الرسمى أو ولدمر كان ضحية لأربعة قتلة بقاء  
بهم ، اتحاد الدفاع ، لاثارة الرعب والمساومة ، كان القتلة الأربعة  
محصنين للغاية ، أنهم ينتمون لعصابة اجرامية من الطراز الاملى ،  
وكان كل واحد منهم يعتمد على قول الثلاثة الآخرين ليستفيد منه وهكذا  
كان يهدم الاتهام كقصر من الورق ، بينما الأسلحة الأربعة كانت  
حتما تقع في قعر المحيط .

عندما قام البوليس بتتبعه الأولى عشر على رسالة موقعة باسم  
« فلورس » ، في مكتب ولدمر كما أنه عشر على فرائض أخرى في صورة  
عومه الخاصة .



كانت الرسالة تحدد موعدا في الساعة الثانية من الصباح ، ذلك في  
مكان الجريمة ، وعرف اسم فلوس فيما بعد ، كانت ملكة جمال شملينا  
سنة ١٥٥٦ ، انها إحدى الفاتنات في ميامي ، كما قيل عنها أيضا بأنها  
كانت تطمح في أن تصحح السيدة ولدمر رقم ٥٠٠ .

انكرت ه فلوس ، بحجة أن تكون قد كتبت الرسالة واثبت التحقيق  
فيما بعد صحة قولها ، غير أنه اعتبر رسميا بأنها كانت على علم بالحادثة  
وذلك لكونها عشيقته أحد القتلة والذي اثبت التحقيق أيضا بأنه هو  
الذي كتب الرسالة بيده واعترف بذلك اعبرافا صريحا ، كما أنه قال  
في اعترافه بأنه هو ورفاقه الثلاثة لم يقصدوا قتل ولدمر ، إنما كانوا  
يريدون نادية فقط والضغط عليه ولكنهم عندما وصلوا إلى المكان  
وجدوه مقتولا ، والبوايس لم يصدقهم طبعاً نظراً لما لهم من سرايق .

قال درجن ودلائل الارتياح بادية عليه :

— أصبح كل شيء الآن في الجعبة ، لقد جذبوا ولدمر بواسطة  
تلك الرسالة ، وإذا افترضنا أن المحكمة لم تشاركنا هذا الرأي ، وذلك  
يكون مستغرباً منها ، فعلى كل حال يجب أن ينال هؤلاء الأربعة جزاءهم  
نظراً لما لهم من سوابق عدة في حق الجريمة . باستطاعتك الاطمئنان  
أيها الصديق من هذه الناحية .

ومرت الأحداث كما قال عنها دوغان والتامت المحكمة وأصدرت  
حكماً على القتلة الأربعة حكماً وجاهلياً مرعباً غير قابل للتعديل

والتبديل ولا الأسباب التخفيفية . ونفذ الحكم فيهم في ١٢ يونيو  
التالي .

والآن ، إذا اعتبرنا الناحية الاجتماعية للقضية ، نرى أن الأمر قد  
تغير . فقد ورثت ه لاس ، الثروة العظيمة ، كما أن ان ، كأرملة للقتيل  
حصلت على حصتها من التركة وهي تضاهي ثروة بكاملها بالنسبة  
لأشخاص آخرين . أما بيتر فقد هاد من سفره مسرعاً وتزوج من  
لاس دونما ضجة وأهمة . من المثير حقاً غير لحظة سير الظروف والأقدار  
وكيف احتوت وربت هذا المصير .

كان ولدمر ؛ في حياته الخاصة ؛ وحشاً مفقوساً أينما ؛ لاجمه  
غير من زوجاته الثلاث الأول سوى أنهن زوجات حسد وهوى فقط  
اتخذن لاشباع نزواته ؛ وأخذته جبا بالترف والحياة الواسعة ؛ إلا  
أنهن رغم هذا كن حتماً يتعذبن وبلاقين الأمرين من زوجهن القاسي .  
وخصوصاً فيما يختص بوالدة لاس . أن هذه الأخيرة لم تكن تشبه  
أبيها ؛ بل كانت ترمي من صفات أمها الشيء الكبير .

كان هابار ولدمر قد اشترى اولئك النسوة ، الواحدة بعد الأخرى  
وكان يعتبر من عاشقات طابراه أكثر من كونهن زوجات . وكان ؛  
بعد أن يستهلك الواحدة منهن ؛ ويشبع منها ويرمي بها دون شفقة  
أو رحمة ؛ ولكنه توفي الآن وأصبح في ذمة الله وكذلك المسؤولون  
عن موته فلماذا هذا الحديث إذن ؟ ولكن رغم هذا يجب ذكر هذه  
الملاحظة بما يختص بالمجرمين الأربعة :



لقد لاقى هؤلاء جزاءهم العادل . فلنقترض ، مبدئياً ، أنهم ليسوا  
هم الذين قتلوا ولدمر كما جاء باعترافهم ، فعلى كل حال ، أنهم يستحقون  
هذا المصير وذلك لقتلهم ذاك الصبي المسكين ، ويسكين ، بكل شراسة  
ووحشية ، كما أنهم أقدموا على اغتيال تلك الفتاة الموظفة في البنك التي  
حدثنا عنها دوجان في حديث سابق ، ولهذا السبب لم يكن من المستغرب  
أبداً أن تلتصق بهم تهمة قتل ولدمر بالرغم من أنها كانت نتيجة ظروف  
معينة وبالرغم من ندامتهم المتواصل جراءتهم حتى آخر لحظة . نعم كان  
وبحتمية ذلك المصير ، ما عدا اليا .

قالت لي ، أثناء العشاء ، لية تنفيذ الحكم بالاشقياء الأربعة :

— قل لي يا فريد ، ما رأيك في نظرية ويسمان . نظريته الخاصة  
عن الوراثة عامة ؟

وبعد تعجب خفيف أجبتها وأنا أظن اليأس :

لست أدري . حتى اني لا أعرف أبداً ماذا تقول تلك النظرية .

— انها نظرية في انتقال الطبايع من جيل إلى جيل ، لقد عاش  
ويسمان هذا في القرن التاسع عشر وكان معاصر الدراوين وما نادل .  
كان يقول أن الانتقال الوراثة ، يبق في بعض الأحيان ، وهذا كما في  
المرء عبر الاجيال من جيل إلى جيل ولا يظهر الا عندما تجتمع له  
الظروف الوراثية . . . وإذا لم تجتمع تلك الظروف والمقومات ؛ يبقى  
كامنا ينتقل بحالة اللاوعي ؛ من سلاله إلى أخرى حتى يتم له ذلك .  
وإذا . . .

— أفهم من قوالك هذا ؛ بأنه لو كان الكابتن كيد أو جاك السفاح  
أسد أجدادي ؛ فالغريزة الدموية فيما كان بإمكانها أن تنفخ أمان في  
أعماق عمير أجدادي عبر الأجيال ؛ ولكن تستيقظ في فجأة يجب أن  
يتوافر لها الظروف والمكان . . .

— تماماً يا فريد .

— هم . . . وبعد هذا ؛ ماذا تصدق من وراء هذه النظرية يا اليا ؟

— هذه النظرية بالذات تشرح لما موت هابار . لا تقل لي أن

أولئك الأربعة هم الذين قتلوه .

وصحقت عندما سمعت منها هذا الكلام . نعم صحقت وأقول

ذلك بكل صراحة .

كانت اليا ؛ في مختلف القضايا العنيفة التي قامت بها مؤسستنا ( كنا

مختصين بالقضايا الكبرى ) كانت دوماً مصدراً للرأي الدبد القاطع ؛

أني لا أستعمل هذا التعبير لأنب الأمر إلى الإحساس المسبق المرهف

الذي هو الآن موضوع بحث دقيق من جميع النواحي ، انما لأنه الواقع

فقط ؛ ولنفترض أن اليا كانت تقول الحقيقة ؛ فلمصلحة من كان

اغتيال هابار ؟ طبعا لمصلحة يتز بالدرجة الأولى وهو بالنسبة لي

التهتم رقم واحد ؛ فبلا أن هذا صدمتي فجأة في عيني ؛ وقلت لزوجتي :

— أفي انصور يا اليا ؛ من خلال قوالك ؛ أن يتم هذا استحصل

عليه هؤلاء النداءى وذلك دون أن يدعهم يعرفوه ؛ ثم اتخذه من مشرو



لمنى باعلما عنذرا محتسب ورامه

— كلا ؛ ابدا ؛ أن يتكرر اسم أية علاقة في القضية

— ماذا ؛ ولا يمكن أيضا أن تكون لاس أو ان مثلا ؟

— ليست لاس أيضا .

— أذن من ؟ ان .

— لم يبق غيرها على التشرح

وقفزت من مقعدى كالغفر برملا ضحكة من أعماق قلبي ؛ وتخلت  
أو المهذبة ؛ اللطيفة تستأجر أرواحا حرمين وبطريقة غير مباشرة دون  
أن يكون لها أية علاقة ظاهرية ؛ كلا ؛ أن هذا غير مقبول ؛  
وأعلمت لياقاني لا أستطيع التمسك إلى هذا التفكير وبمسد لحظة  
صمت سألتها ؛

ولكن لا بأس ؛ انظر من أن الامر كما تتوهمين ؛ فما هي الفائدة  
التي تنتظرها ان من تدبير تلك الطريقة ؛ لقد حصلت على الفائدة المتروحة  
وذلك بزواجها من وليم ؛ هذا من ناحية ؛ ومن ناحية ؛ ومن ناحية  
ثانية ؛ يجب أو تعنى أن ان من ذلك النوع من النساء الذي  
يحترم الكلمة المعطاة .

— صح ؛ ولكن بشرط أن يكون الفريق الثاني مستمدا أيضا  
لاحترام الوعد ؛ أنك تعلم جيدا طابع وليم ؛ فهو عندما ينتهي منها  
ويملأها فلا يتأخر ابدا عن طرحها خارجا والاستغناء عنها ؛ أنه لا يستدر

مطلقا في أو يحل محلها فلوس مثلا أو أية واحدة أخرى من ذلك النوع

وإمكن ليس هذا سببا كافيا لاغتيال زوج وخمسة إذا كانت

الزوجة كأن بورني لها مركزها وشهرتها وصحتها .

وتهدت أليا تهيدة طويلة معبرة بذلك عن صبرها الجميل الذي

تتحمل به سذاجتي ، ثم أجابت :

— منذ بضعة أشهر وأنا على اتصال بماريون دوشستر في بوسطن

وماريون هذه رئيسة مصلحة إحدى شركات ما-اشوستس التي تعاطى

أبحاث علم السلالات ، طابت منها أعطاني نسب عائلة بورني .

ولأى سبب أيتها الجميلة .

— بضاح أمر كان يخالجي ؛ ولم تنته ماريون من العمل إلا في هذا

الصباح ، أن أبحاثها كهذه تنطقت وقتما قدتم تنفيذ حكم الاعدام بالاربعة

الآن ولكن من المرعب حقا ما قائلته لى ماريون يا فريد .

— اغتيال فظيع قام به أحد أجداد ان اليس كذلك ؟

— ليس هذا ابدا ، صعدت ماريون في النسب إلى القرن الخامس

هشر ، في الوقت الذي كانت فيه عائلة بورني اليوم تعرف باسم بوني ،

كان يوم ذلك ؛ العهد الذهبي للفرصنة ؛ وكان من بين القراصنة المشهورين

الذائعي الصيت ؛ امرأتان تجد اسمهما في دائرة المصارف للبريطانية ؛  
الأولى كانت تدعى ماري راد أما الثانية فهي ان بوني .

— يعني ان بورني ؟



— تصور هذه التي تعرفها الآن تحت ملامح آن بورني ، وتصور  
أيضا هابار ولدمر مركبا مليث بالذهب - مر ب كفيل بانقاذ آن  
واخيها من الصعوبات التي يتخبطان بها تصور هذا يا فراد .

— أني أحاول ذلك . أحاول تذكر الظروف التي أحاطت بمقتل  
هابار ولدمر . . بعيدا عن تلك الفضائل الوراثية ؛ أني اصرف بصراحة ؛  
بعدم ايماني اطلاقا بتلك الارستقراطية ان

بورني ؛ كما وأنني لا اصدق ابدا ان بورني الحاضرة اتصلت باولئك  
الاربعة بطريقة أو بأخرى ثم ساومتهم على ثمن خدمتهم

— ولكن كلا يا عزيزي ؛ فهي لم تحتاج لهذا مطلقا . فالذي قامت  
به يدل فضلا على ذكاه حاد ويجدر بتسميته « الجريمة الكاملة » أن القضية  
أضلت الآن والقانون لا يسر - بفتحها من جديد مهيا كانت الظروف  
والاحوال . لقد عثرت ان على تلك الرسالة على مكتب هابار ؛  
رساله فلوس التي مهده الموعد في السكاينة على الشاطئ . وعندما جاء  
الاربعة للموعد ؛ وجدوا هابار مقتولا ؛ لقد تدبرت ان الامر لكي  
تكون في السكاينة قبل الجميع . . وكان لديها الوقت الكافي لذلك .

— أنك مجنونة يا ايليا ؛ فكري قليلا كيف يمكن لان أن تذهب  
مكثرا إلى السوق وتستحصل على أربع رجال ثم تقول لهم بكل صراحة:  
تعالوا معي أريد قتل زوجي . .

— ثق يا عزيزي أني لست مجنونة ، لم أقل لك هذا مطلقا ؛ انما  
الذي قلته هو انها قامت « بالجريمة الكاملة » واليك كيف ؛ لقد افنعت

ان البوليس بما تريد وتشنى وملك باقناعها اياه بأن قتل زوجها كان  
نتيجة للخلافات القائمة بينه وبين النقاية أما في الحقيقة فهي التي قامت  
بكل شيء بنفسها دون أي شريك .

انها تستطيع شراء المسدس المختلفة بكل سهولة ودون أن تشير  
إلى انتباه ؛ ثم وضعت في كل مسدس رصاصة وأطلقتها على الزوج  
المسكين .

— أنها ليست ان بورني .

— كما تريد يا فريد ليست ان بورني التي تعرفها ؛ انما تلك  
الكوامن الوراثية التي كانت تغزو في اعماقها من ان بورني القرصانة  
استيقظت فجأة في نفسها عندما وتاما الظرف والمسكان لقد تكلم الدم  
فيها يا عزيزي .

وبقي هذه الامر معضلة بالنسبة لي ؛ هل صحيح أن الدم تكلم أم  
لا ؛ لست أدري .

ما رأيكم ؛ هل كانت ان بورني قرصانة في اعماقها أم سيده مجتمع

دوفوس كنج



جلس جمع من الناس في صالة الفندق ؛ يتبادلون الأحاديث والقصص الملققة ؛ عندما جاء دهر روهني حرين ، فاتخذ لنفسه هيئة الوقار وشرع بسر دقسته :

لا أزعم ؛ أن الايمان بالأشباح ؛ عقيدة شائعة في اركساس ؛ ولكنني أقول اني مررت بتجربة من هذا النوع هناك قبل بضع سنوات .

كان الوقت في أواخر الخريف ، وكنت في قرية بكستاون المشهورة برذائلها والتي تدنس القسم الأكبر من الولاية ، وكانت البلدة صغيرة ، ومن أفذر ما رأيت في حياتي ؛ ولم يكن نزل بكستاون ، بأحسن حاله من البلدة التي يقوم فيها ، ويبيتش في المنطقة عدد كبير من الناس ، يتمسكون ، بمختلف أنواع الخرافات السخيفة . وكان يدير الفندق شخص يعتبر من أجهل الناس وأحقهم ، اشتهر بالشح إلى حد كبير ، وبالأنحطاط وكانت حياته الضيقة تميز . نشره شيطاني لا مزيد عليه . وكانت القصص سائرة . عن أنه قتل . الذين كان يعمل معهم . طمعا في ما لهم .

وهي الرغم من أن الحقائق لم تعرف حتى الآن . إلا أن هذا النزول كان يحيط به جو من الرعب والفرع . تسيطر على كل ما يمت إليه بصلة . وقد انتقلت ملكية الفندق . إلى شخص يختلف عن ذلك الرجل كل الاختلاف اسمه بنكر واطسون . فهو من أهل الجنوب . ومن

الناس الذين لا يسكترون بشيء ، بل يعيشون في مرح ليومهم دون غدم ؛ وهو يحب الويلكي ويقبل عليه ، ويمضغ الكثير من الطباقي الأسود ؛ كما يدخن غليوناً في نفس الوقت .

وقبل أن النزل ؛ كان يحتوي على كنز من المال ؛ عثر عليه للشهر على هذا الكنز ، لم تؤد إلى نتيجة وتوقف البحث عنه منذ أمد طويل ولم ينكريه لكن ايهم بالموضوع كثيراً ، فلديه زوجة نشيطة عاملة ؛ تشرف على كل شئ في المنزل ، وتديره أحسن إدارة كما تعتني بزوجها كل العناية وتقدم له وجبات الطعام ، في أوقاتها المهيئة ، وهذا كل ما يريد بنكر وماذا يهمه أمر السكنر المدفون في المسكان ، طالما أنه يجد خير الشرا وأجود الطعام ، وكان يعتقد أنه لو عثر على السكنر حقاً لحار في أمره وكيف يتصرف فيه إلا سارعت زوجته لمساعدته .

وكان بين القصص المنتشرة عن نزل بكستاون ؛ قصة تناول أحد الأشباح ، فكثيراً ما سمعت أصوات غريبة في الغرفة التي مات فيها صاحب المنزل السابق ، وهذه الأصوات تشبه الاين والنوح ؛ وكل ما يشير إلى وجود الأشباح ؛ ولهذا الأسباب جميعها ، فقد هجرت الغرفة المذكورة ؛ منذ أمد طويل ؛ ولم ينم فيها الشاب .

وسمعت باهتمام زائد بأمر هذه الغرفة التي تقطنها الأشباح ، فحزمت أمري على التحقيق في شأنها ، والتثبت منها ؛ وقررت أن أنلم فيها تلك الليلة وأرى بنفسى كل ما يمكن رؤياه فيها ؛ وأبلغت بنكر



بعزى ، فجز رأسه وكتفيه ؛ ولكنه بدلا من تهذيري والانهبال على  
بمختلف أنواع الاحتجاجات ؛ كما كنت أتوقع تناول غليونه من فمه ؛  
وبصق لعاباً أصفر ؛ من التبغ القذر الذى يدخنه ؛ ثم هتف صارخاً ؛  
« وجسين ، وظهرت زوجته ، وأشار إلى ؛ بأن اسوى الموضوع مع  
« السيدة العجوز ، وعرضت عليها أجراً للغرفة ؛ فاقنعت ، ومضت  
تعدلى السرير فى تلك الغرفة المشؤومة .

« وودعت الاسرة فى الساعة التاسعة من تلك الليلة ، وحملت  
مصباحى فى يدي ، ثم صعدت السلم الحزوني ؛ ودخلت إلى غرفة  
الاهوال ؛ وكان الجو ثقيلاً فى الغرفة ، والرائحة العفنة ؛ تملأ جميع  
نواحيها ، ومع ذلك فقد أغلقت الباب بالمزلاج ، وسرعان ما كنت فى  
سريرى ؛ وحضنت نفسى بالوسادة من كل ناحية ؛ وأعددتها لاستقبال  
الشبح .

« وتطلعت إلى السقف ، الذى كان فى يوم ما أبيض اللون ؛ فرأيت  
القذارة تملؤه . والعناكب ، قد أقامت لها مساكن وأعشاشاً فيه وكان  
ضوء المصباح المتأرجح . يلقى ظللاً ؛ مهتزة على الجدران وعلى السقف ؛  
فكرامى وكأنها أهرامات من المرئيات ؛ تفرغ بوجودها العناكب ؛  
وهدت الغرفة جميعها ؛ وكأنها شبح واحد مرعب ؛ ولا سيما العقل  
كثير التصورات والخيال .

« وانتظرت طويلاً . ومضت الساعات تلو الساعات . والشبح  
لا يأتى . وخيل لى أن الشبح يحنى ضوء مصباحى فأطفأته ؛ ولم أكد

أطفؤه ؛ وأجلس فى فراشى ثانية حتى رأيت يداً بيضاء تمتد من الباب  
ثم رأيت قواماً كاملاً ، إذن فقد جاء الشبح أخيراً ، أنه شبح يرتدى  
البياض .

« وقد دخل هذا الشبح رأساً من الباب ؛ وعلى الرغم من إغلاق  
الباب ؛ وأخذ يتقدم من السرير ؛ ومد الشبح يده الطويلة البيضاء نحوى ؛  
وأهتار بأصبعه المعروق لى . وقال بلهجة الأمر : —

— تعالى معى اء . ثم دار الشبح على نفسه ، واتجه لى الباب ؛  
بينما قفزت التوى من السرير اتبعه ؛ وكانت ثمة قوة غارقة غير منظورة ؛  
تجبرنى على طاعته .

« وانفتح الباب ؛ وقادنى الشبح فنزلنا الدرج ؛ ومررنا بقاعات طويلة  
للى المستودع ، ثم اجتزنا أروقة سرية ، تحت الأرض ؛ وبعطأنا نصعد  
من جديد وندخل فى غرفة لنخرج من أخرى ؛ ما كنت لأحلم بوجودها  
فى ذلك المنزل المتهدم ، وأخيراً مررنا بباب صغير فى المؤخرة ، وتركنا  
البيت وأنا ارتدى ملابس النوم . ولكن لا يس فى ذلك . فقد تحتمى  
هلى أن الحق بالشبح .

« ومضى الشبح الأبيض بخطو بطيء منزن . وبهبوه يشبه الموت .  
يقود الطريق لى الحديقة وهناك . تحت شجرة ؛ فى نهاية البستان ؛  
أشار الشبح لى الأرض ؛ وقال بنفس اللهجة الآمرة التى استعملها أولاً :

« متجد هنا كنزا كبيراً مدفوناً . .



و اخقني الشبح بعد ذلك ، ولم أر منه شيئاً ، ووقفت في مكان  
وجميع اوصالي ترتجف ، وعندما تمكنت من استعادة رباطة جأشي ،  
شرعت في حفر الارض ، ولكن برودة هواء المساء ، وخفة ملابس  
النوع التي كنت ارتديها ، جعلت مثل هذا العمل المجهد أمراً مستحيلاً ،  
وهكذا فقد قررت أن اترك علامة في المسكان تميزه لي في الصباح ،  
عازماً على العودة لاستئناف الحفر في راسح النهار وقررت إلى الشجرة  
فقطعت فرعاً منها ، وهدت إلى غرفتي فتمت نوماً عميقاً ؛ وقد اجهدني  
العمل في تلك الليلة وظلت على اغنائتي ، حتى ساعة متأخرة من الصباح ،  
عندما صحوت على قرع عنيف على باب غرفتي ، وعلى صوت يقول أن  
الظهيرة قد حلت .

و كنت معتزماً بمغادرة نزل بكستاون في ذلك النهار ولكن حوافز  
المفضول والطمع ، والرغبة في البحث والتفتيش ، دفعتني جميعها على فك  
الرباط عن امتعتي ؛ وتقرر البقاء مدة أطول .

وعليكم ان تدركوا ؛ أن هذه التجربة كانت لي الأولى من الاشباح ،  
وخفت أن لا أعثر في حياتي على شبح آخر .

ورأيت السيدة تقوم على خدمتي عند تناول الفطور ؛ بصمت  
وسكون ؛ مع انني رأيتها تتطلع إلى ذات مره بتعبير غريب يلوح في  
عينها . وأرادت أن تسألني كيف قضيت ليلتي . ولكنني لم أشبع  
فضولها فلم اتطوع . بالحديث كلمة واحدة .

ولكن صاحب النزل كان أكثر ثرثرة فقد قال : اعتقد أنك

لم تم وقتاً كافياً .

وقلت اسأله : لماذا ؛ هل سمعت شيئاً ؟

— أجل ؛ لقد سمعت ؛ ولكنك لم تزعجني على كل حال فقد كنت  
أعرف أنك ستأق بفض المتاعب عندما تدخل إلى تلك الغرفة لتنام .

وانسلت بعد ظهر ذلك اليوم إلى الشجرة . وكما كانت دهشتي  
عظيمة عندما لم أعثر على الفرع الذي قطعته من الشجرة وأخيراً وجدت  
تحت الجرح الأسفل لشجرة تفاح ؛ مكاناً خالياً ؛ وكان غصناً صغيراً  
قد انتزع منه . ولكنني عندما تطلعت إلى أشجار التفاح الأخرى  
وجدت أنها تظهر في نفس المظهر .

وقلت أحدث نفسي لا شك في أن هذا الامر غريب للغاية ولكنني  
سأقرر الامر هذه الليلة .

و أدهيت التعب تلك الليلة ؛ وتظاهرت بالرغبة في النوم ولم تبد  
على صاحب النزل وزوجته أية رغبة في التساؤل ؛ بل أهدأ لي السرير  
مبكرين .

و قال صاحب النزل ؛ أنتوى التجربة مرة ثانية ؟

و قلت : أجل ؛ وسأظن طيلة الشتاء ولكن ؛ على أي شيء . سأحصل  
من هذا الشبح .

و تركت المصباح يشتعل تلك الليلة . حتى متصفها . فأطفأته .



« ورأيت الأصبع المعروق يشير إلى من جديد ، ، والصوت يمس :  
« اتبعني ، ، وفتزت من السرير . واسكن الشيخ : وثب أمامي فتبعته  
راكضاً عبر الباب ؛ وهبطت السلم . وعندما وصلت إلى نهايته ، امتدت  
يد خفية فأمسكت بقدمي ، وسقطت متدحرجاً إلى الأمام .

ولكنني وثبتت على قدمي بعد ثانية واحدة ، لاحظاً بالشيخ : وكان  
قد سبقني بهضغ ياردات ؛ ولكنني أسرعت في ركضتي وعندما وصلنا  
إلى الباب الخارجي كنت المس ملابس الفضفاضة . وشعرت بتشعريرة  
تسرى في جسدي ، وكنت أعدو عن مطاردته .

« وعندما مر الشيخ بالباب . والتفت إلى ، ولمست في عينيه نفس  
النظرة الشريرة التي عاشت في ذاكرتي منذ الليلة السابقة .

« وشعرت بالثقة ، في أنني سأمسك بالشيخ داخل الحديقة ، ولكن  
يبدو أنه لم يكن يعززم السماح لو هذه الفرصة ولم كان رعي شديداً ،  
عندما رأته يتراجع إلى الخلف ، فبدخل البيت لاطشاً الباب في  
وجهي .

« وجمعت كل ما في نفسي من خوف وألم ، وقزفت بجسمي على  
الباب الخشبي . بكل ما لدي من قوة ، فاذعن لدفعتي .

« ووجدت نفسي في الغرفة الامامية للمنزل ؛ وقد انسل الشيخ  
أمامي صاعداً السلم .

« وطلت وراءه ، حتى وصلنا غرفة هارجية ، فرأيت قد انكمش  
في زاوية منها وقد حصل على قنديل مشتعل ، وتقدم مني عندما أوجعت  
الغرفة ليدخل الرهب في نفسي بيده المعروفة التي امتدت لي .

« وصرخت وأنا أضغ ذراعي حوله : « لقد أمسكك ، . وبالفضح  
فقد وجدت شبعا حقيقياً .

« وسقطت الأردية البيضاء ، ورأيت امرأة صاحب  
المنزل .

« وعندما هددتها في الصباح التالي باستدعاء الشرطة اعترفت لي  
بأنها كانت تتنكر في زي الشيخ لتجتذب المسافرين إلى المنزل ، فقد  
وجدت في الشائعات القائلة بأن العناربت تقيم فيه تجارة مربحة .

دان ديس

« قال لي في اليوم التالي :  
« لقد كنت أظن أنني سأمسك بالشيخ داخل الحديقة ، ولكن  
يبدو أنه لم يكن يعززم السماح لو هذه الفرصة ولم كان رعي شديداً ،  
عندما رأته يتراجع إلى الخلف ، فبدخل البيت لاطشاً الباب في  
وجهي .



ها هم قد أخذوا الجثة الآن وما نحن ننظر إلى رجال الإطفاء  
ينظفون آثار الدماء السائلة على الأرض قرب البناية العظيمة .

وقال السرجان الن :

— لم يرد أحد يسقط ولكن هناك شخصين فقط سماء .

— هل صرخ .

— كلا . ولكن صوت ارتطامه كان كما لو أن وطاء ملوفا بالماء  
سقط على الأرض أيها الضابط لقد أحدثت ضجة كبيرة كانت السيدة  
سكورين وزوجها يمران من مناسعة الجاذبة فاغتمى عليها عندما  
شاهدته .

الانوار الكشافات تير المشهد حيث كان الاطفائيون يعملون ، ودرت  
سجل مجموعة من الانايب ورفعت رأسي لأتفحص جهة البناية المؤلفة  
من خمس طبقات .

وسحب الن نفسا من سيجاره وقال :

— عندما يسقط أحدهم ليس أماه إلا اتجاها واحدا ممكنا وهو  
الحال المستقيم العامودي . فإذا لم يكن سقط من السطح فلا بد أن يكون  
من إحدى تلك المواضع الثلاث في الخامس او الرابع او الثالث . فهو  
لم يسقط من علو أقل من هذا وإلا لما كان على هذه الحال .

— حسب الأوراق الموجودة في محفظته يدعى نورموند فريزر  
وهذا كل ما نعرفه عنه تقريبا .

وأقرب منا رجل باللباس المدني بفد أن اجتاز بقمة من الماء على  
رؤوس أصابع رجله فقال :

— أنه لم يسقط من السطح :

— ما الذي يدعك تقول هذا .

— لا يوجد سوى باب واحد للسطح وهو مقفل بالمفتاح  
والمفتاح لا يوجد إلا مع الوكيل والحارس فقط .

— ربما استحصل على مفتاح آخر !

— لا يبدو الأمر كذلك فعلي السطح توجد طبقة كثيفة من غبار  
الفحم فلو أنه صعد إلى هناك ! كان ترك آثار أقدامه الشيء الذي ليس  
فيه وجود .

ودميت وأخذت أحد المصابيح الكاشفة ووجهته نحو البيت .

وقال الن :

— عندما وصلنا كانت النوافذ في الطابق الخامس والثالث مغلقة  
وبعض الناس يظنون منها أما نافذة إلى أخرى ومشي على أفرز ما  
والنور فيها مغلقة كما هو الآن .



- ألا يمكن أن يكون قدم من نافذة أخرى وهشى على أفريز ما ، قبل أن يسقط في الفراغ .

- لا يوجد أى دأفريز ، ولا يمكنه أن يمسك بأفريز النافذة ويصعد معها ثم يغلقها ورائه لأن عرض الأفريز لا يبلغ سوى عشر سنتيمترات فقط .

والقيت نظرة على ساعتى ، فأنا لم أكن فى الخدمة عندما سمعت بالحادثة من راديو سيارتى وقلت : أظن أنك تستطيع القيام بالمهمة محلى بأسرجان . أن زوجتى تنتظرنى وساكون فى البيت إذا احتجت إلى .  
وصعدت إلى السيارة وتوجهت نحو البيت الذى أسكن فيه .

كانت زوجتى ما فيس تتصفح إحدى مجلات الأزياء عندما دخلت .  
وبعد أن رفعت نظرها إلى قالت : لقد تأخرت ، .

واضحيت لأفيلها فقال له وهو نقلب الصفحة : تناولت طعامى با كرا .  
أن بولى تركت لك شيئاً فى الفرن .

وذهبت إلى المطبخ ووضعت قطعة اللحم المشوية على الطاولة وإذا بما فيس تصل إلى الباب وتقول لى : سذهب : لزيارة آل ديسون هنا المساء ، لديهم اجتماع صغير ولا شىء خصوصى .

وتساءلت فى نفسى فيما إذا سيكون فيليب تومبسون موجوداً .  
أنه طبعاً يعرف ما فيس ستكون هناك .

- عندما تكون هناك حاول أن تظهر كأنك تتسلى . قالت لى ما فيس .

ونظرت إلى هينيا البنسجيتين . كنت أشك تماماً فى اهتمامها بتسليتى أو عدمها .

وقالت لى وهى تتفحص أظافرهما :

- لا تتأخر . لقد وعدتهم أن تكون هناك فى الساعة التاسعة .

كان الجو عند آل ديسون يلفه وجود عشرة أشخاص عندما وصلنا . وبعد أن أخذت كأسى ذهبت إلى زاوية أركان إليها .

وإذا بالسيدة ديسون تمر بى تطوف بمدعوياها وتقول لى .

- ألم تقع أية حادثة مهمة فى هذه الأيام الأخيرة ؟ حادثة تبعث الرعب أو تقشع لها الأبدان ؟

- كلا . بعض الحوادث العادية فقط .

واتقلت إلى غيرى .

وأضحيت السمرة وأنا أراقب فيليب تومبسون وما فيس ، ألم يكونا يتكلمان مع بعضهما إلا نادراً ولم يلاحظ أحد بما أنا كنت أهرقه عنهما .

فى صباح اليوم التالى عندما وصلت لى مكنتى جاء التحرى بروك وأخبرنى بالنفاضيل إليها لن وتركها لى قبل أن يترلا الخدمة من خرائط الطوابق ، الثالث والرابع والخامس كانت هى نفسها . وكل نافذة



تهدنا من تلك النوافذ هي نافذة غرفة الانتظار في عيادة أحد الأطباء.

وبعد أن لقي نظرة على الملف في حده تابع : الطابق الثالث .  
الدكتور أبرام - طب داخلي . كان عنده ثلاثة مرضى مع الممرضة  
وقت الحادث . كانت الساعة السابعة والرابع . أنهم يقسمون جميعهم  
بأنهم لم يشاهدوا أحدا يسقط أو يدفع على نافذتهم ، كما أنهم لم يسمعوا  
شيء بواحد اسمه نور موفد فريزر من بعد .

وبعد أن قلب الصفحة تابع . الطابق الرابع . الدكتور ورنر .  
جراح في طب الأسنان لم يكن عنده أحد في المساء . من النور مطفا  
عنده والأبواب مغلقة بالمانيتج .

- ربما يكون فريزر قد دخل بطريقة ما إلى هناك .

- لم نجد أى مفتاح على جيبه كما وأنا لم نجد أى باب للدكتور  
ورنر مغلوقا أو مكسورا .

- وإذا كان أحد قد أدخله ثم قذفه من النافذة وأغلقها وأغلق  
الباب وقفل بالمفتاح بعد أن ذهب ؟

- لم نجد على مسكة النافذة سوى بصمات الممرضة فقط ولا شيء  
غيرها .. وفي ساعة الحادث كانت على بعد ١ كيلو مترات تناول الطعام  
عند نوبها مع بعض الأصدقاء . وقد تحققنا من ذلك .

- إلا يجوز أن يكون أحد الأشخاص قد فتح النافذة وهو  
يلبس قفازا في يده ؟

- في هذا الاستمالة لابد أن يكون قد طمس بعض البصمات قضا  
وقدرا . والبصمات جميعها واضحة جلية وبهاثة جيدة .

- إذن لم يبد أماننا سوى الطابق الخامس .

رأ كمل بروك القرامة : الدكتور جافن متخصص في الرأس . كان  
عنده في الساعة والرابع أخذ الذبائن والممرضة في غرفة الانتظار ، لم  
ير أحد منهما أى شيء . كما أنهم لم يسمعوا مطلة ما بفريزر من قبيل .

- أين كان الدكتور جافن ؟

- لم يصل إلى العيادة إلا في الساعة السابعة والنصف .

- هل كان تور موند فريزر يملك سيارة ؟ وإذا كان ذلك هل  
كانت تقف في الحى .

- نعم وكانت في الموقف وراء البيت ؟ . وقد جاء بها .

- هل شاهده أحد يدخل إلى البيت ؟ عامل المصعد مثلا ؟

- كلا لم يشاهده أحد . فالمصعد أو توماتيكي .

ثم تناول بروك تقرير الطبيب الشرعى وقال : أن الطبيب يظن  
أنه سقط أو دفع من الطابق الخامس أو من السطح .

- أن السطح خارج عن الموضوع .

واسكن بروك كان قد قام بأكثر مما كنت أظن عندما قال لى :  
لقد استدعيت زبون الدكتور جافن وممرضته أما الزبون فيدعى



موص هوول والمرضة كلارا نيفنس ، هل تريد أن أبقى بينما نكون  
تحدث معهم ؟

— لا لزوم لذلك . إنما أرسل لي أحدم وأنت تخرج .

كان هوول رجلا ضخما . وجلس على المقعد بتحفظ وقال : اني  
لم أسمع أبدا باسم أتورموند فريزر قبل أن يذكره أمانى أحد  
رجالك .

وبعد أن تركته يشعل سيجارة سألته :

في أية ساعة دخلت إلى غرفة انتظار الدكتور ؟

في الساعة السابعة إلا عشر دقائق . كان موعدي معه في الساعة  
والربع ولكنني أحب الحضور قبل الوقت بقليل .

— هل كان باب الغرفة مغلقا ؟

— كلا .

— هل كان أحد غيرك في الغرفة ؟

— كلا لم يكن أحد هناك .

— متى وصلت الممرضة ؟

— بعد حوالي خمس دقائق تقريبا ،

— هل كان الطبيب في غرفته ؟

— كلا . كنت أظن أنه كان فيها غير أنه لم يكن .

— ولماذا ظننت أنه كان هناك ؟

— كانت قبعة معلقة في المشجب .

وكيف عرفت أنها كانت قبعته .

— لأنه بعد أن وصل في الساعة السابعة والنصف بعد الحادثة

أمسكها وأخذها إلى غرفته .

وامتدقيت قليلا إلى الورا . موعدي .

— لقد قلت أن الممرضة وصلت بخمس دقائق بعدك تقريبا .

فماذا فعلت .

— ذهبت إلى غرفة الطبيب وسارلت ففتح الباب . لقد كان

مغلقا وقالت لي : أن الطبيب سوف لا يتأخر وقد يصل بين دقيقة

وأخرى .

— ماذا فعلت أنت بعدئذ .

— أخذت إحدى المجلات وابتدأت بمطالعتها بينما أخذت هي

تقلب بعض الأوراق ، وفي الساعة السابعة والعشرين دقيقة تقريبا

سمعنا صوت صفارة الأسعاف وتوقفت أمام النياية تماما ، وتقدمت

الآنسة نيفنس وفتحت النافذة وانحنيت معها لارى ؛ وشاهدنا الناس

يتجمعون حول جسد ذاك الرجل ؛ وكنا مازلنا على النافذة عندما وصل

الدكتور جافن بعد بضع دقائق وسألنا ماذا حدث . ثم أخذ القبعة

وفتح باب غرفته ودخل ؛ وبعد عشر ثوان تقريبا خرج منها ولحقنا

إلى النافذة .



— هل يوجد مدخل آخر لغرفة الدكتور ؟

— أظن ذلك .

وبعد أن انتهيت من هورل استدعيت كلارا نيفس . كانت تصيرة  
القائمة ، ذات هينين سودارين . قالت :

تناولت طعامي و عدت في نحو الساعة الساعة إلا خمس دقائق .

— هل كان يوجد أحد في غرفة الانتظار ؟

— نعم السيد هورل .

— ماذا فعلت بعد وصولك ؟

— حاولت أن أفتح باب غرفة الدكتور واسكنه كان متفلا بالمفتاح

ولم يكن قد وصل بعد .

— منذ متى تعين عند الدكتور جافن ؟

منذ شهر تقريبا لقد نركت الممرضة التي كانت قبلي لتتزوج .

— أي نوع من الأشخاص هو الدكتور جافن ؟

وترددت قليلا وتورد خذاها وأجابت :

— أظن .. كان في بعض المرات يرفع الكلفة .. ولم أكن أحب

ذلك منه ؛ وقلت له : أنا لا أريد هذا . فلدى خطيب .

وخبطت قليلا بأصابعي على المنضدة أمامي وسألته . هل كان

الدكتور يلبس قبعة !

وبدأ عليها أنها تعجبت قليلا من السؤال ؛ وقالت : ولماذا ، كلا ،

لا أظن أنه يلبس قبعة . على كل حال لا أذكر اني رأيت يلبس قبعة .

وعندما خرجت عاد بروك إلى مكتبي .

— هل اكتشفت شيئا جديدا ؛ سألته .

— يحوز . ماذا تعرف عن تور موند فريزر .

— أنه يعمل في البناء وهو ناجح في أعماله متزوج منذ ثلاث

سنوات للمرة الأولى . عمره حوالي ٥٤ سنة .

وقصدت لسكى أتناول غدائي مطعم لوكو حيث اخترت طاولة

في الشرفة اللطنة على الصالة . كان باستطاعتي مشاهدة ما يجري فيها دون

أن يراني أحد .

ولم تمض عشرون دقيقة حتى وصلت زوجتي وفيليب تومبسون

وجلسا على طاولتهما المعتادة تحتي تماما وطلبا كأسين ؛ لقد رأيت

يدما بيده وهي تبتسم له بخنان ؛ ثم بعد برهة أطلقا ضحكة ، ونساءلت

فيما إذا لم يضحكا بخصوصي ..

بعد أن ذهبا في الواحدة والربع قمت ودفعت حسابي وتوجهت

رأسا إلى البناية اللطية .

كان الدكتور جافن طويل القامة ذا نبضتين قويتين ولم يكن ينظر

إلى الوجه محمدا . بعد أن أدخلني إلى غرفته وأغلق الباب خلفي قال ؛

ماذا يمكنني أن أخدمك أيها الملازم فقلت له :

— هل تعرف تور موند فريزر .



— الرجل الذي قتل مساء أمس ، كلا ؛ انى لا أعرفه .

— ألم يكن من أحد زبائنك .

— كلا .

— فى أى وقت وصلت إلى مكتبك مساء أمس .

— فى حوالى الساعة والنصف .

وألقيت نظرة حولى فى الغرفة ، لم يكن هناك أى أثر لما شجبت ولا لآية قبعة وبعد أن أشرب إلى الباب عن يمينى قلت له :

— أن هذا للباب يفتح على السلم وأما .

وبدأ على الطبيب أنه أخذ يعرق قليلا ، وقال : نعم ولكنى لا أستعمله إلا فيما ندر ، فمن عادى أن امر من باب غرفة الانتظار لأرى فيما إذا كان يوجد زبائن أم لا ؛ غير أنه فى بعض الأحيان اضطر لاستعماله لإدخال بعض الزبائن الذين يكونون فى حالات اضطرارية .

— هل تصل دائما فى الساعة الساعة والنصف ؛ أظن أنى قد فهمت من السيد أموس هوروك بأنه كان لديه موعد معك فى الساعة والرابع .

ونبض رماد السيجارة عن كفه وقال :

— انى أحاول دائما الوصول فى الساعة الساعة والنصف ؛ غير أنى توقفت أمس لاتناول فنجانا من القهوة والسندوتش فى أحد المقاهى فى الطرف المقابل للشارع .

— عندما وصلت إلى هنا لم نسمع صفارة الإسعاف ؛ ولم يدهشك ذلك .

— نعم لقد سمعت الصفارة ، ولكن نظرا لوجود مستشفيات عدة فى الشارع أصبح ذلك أمرا عاديا بالنسبة لى .

— ألم تلاحظ تجمع الناس ؟

— لقد وصلت من الشارع الثانى ولم ألاحظ أى شيء غير عادية . وصعدت وعندما وصلت إلى العيادة أيت الأتية ينفذ وهوول منحنين على النافذة .

حاولت أن أكله عن القبعة ؛ ولكنى تراجعت وفضلت تأخير ذلك حتى أعرف عنه أشياء أخرى ؛ وودعته وأخذت للمصعد ونزلت منه فى الطابق الأرضى ؛ ووجدت هناك صيدلية قرب المدخل دخلت إليها ؛ فقد بدأ لى من المعقول جدا أن جميع وصفات أوامك الأطباء فى الأدوار العليا لا بد وأن تشتري من هذه الصيدلية .

وبعد أن طلبت للدير وأطلعتته على اشارتى قلت له : أحت أن ألقى نظرة على دفتر السجل .

— عن ماذا تريد أن أفتش لك ؟

— عن اسم فريزر .

وأشعلت سيجارة وأتبعها بأخرى قبل أن يتوقف فى إحدى الصفحات ويقول :



— انظر هذا : فريزر . رستورينول .. نقط للاذن . هل تريد التاريخ .

— من صاحب الوصفة .

— الدكتور جافن . أن عيادته في الطابق الخامس ؛ وبعد أن القى نظرة أخرى على الصفحة تابع : أنها أخذت هذه الوصفة منذ أربعة أشهر تقريبا .

وسحبت السيجارة من فمى ؛ وتمتعت : من هي أنها ؟

وأجابني : أقصد السيدة فريزر .

وذهبت إلى التليفون في الردهة لقد تذكرت شيئا آخر . وطلبت زوجتي ؛ وعندما أجابتنى قلت :

— ألو مانيس ، أن بعض أصدقائي من المقر العام سيذهبون لقضاء عطلة الأسبوع في الريف وقد أصروا على لكي أذهب معهم فإرأيك؟

وبعد صمت قليل أجابت :

— في أي وقت ستذهب ؟

— ستجتمع كلنا عند الملازم أوبريان في الساعة التاسعة .

— ومتى ستعود ؟

— نهار الأحد مساء وربما متأخر ، هل أنت متأكدة من عدم ازعاجك لهذه الرحلة ألا تشعرين بالوحدة والضر .

وتساءلت في نفسي فيما إذا كانت لم تبسم من الاشفاق على ..

وسمعتها تقول .

— كلا . ابي انصبر فأذهب لزيارة بعض الصديقات .

ووضعت الساعة مكانها وأخذت الدليل وقدمت عن عنوان تورموند فريزر ؛ وذهبت إلى بيته .

كانت هيلين فريزر ذات عينين خضراوين . واستقبلتني وعلى شفقتها ابتسامة حلوة أنها تبدو كأنها لم تتأثر لنقدتها زوجها فالقضية تبدو بالنسبة لها كأنها قضية عادية لا تستحق الحزن والتأثر . وقالت :

— اجلس أيها الملازم . هل أقدم لك شيئا .

— كلا شكرا . هل تسكرمين وتقولين لي من كان طبيب زوجك

— أنه الدكتور براد فورد وعيادته في عمارة استانلي .

— هل كان زوجك يعرف الدكتور جافن .

واهتزت حينها قليلا قبل أن تجيب :

— أنه لم يذكر هذا الاسم مطلقا .. ولم أسمعه أبدا يتحدث عنه

من قبل .

وقلت في نفسي . يا للباكرة ولكني سألتها :

— هل تعرفين السبب الذي ذهب زوجك من أجله إلى العمارة

الطبية .

— كلا . أبدا .

— هل كان مريضا . أو يشمر بشيء .



وبعد أن أخذت سيجارة من علبة أمامها قالت :

— كلا . على حد علي .

— هل تعرفين سيبا ما يجبره على الانتحار .

— وهل كان ذلك انتحارا .

— اتنا لا نعرف حتى الآن .

— وإذا لم يكن كذلك .

— يجوز أن يكون حادثا ، ندرس القضية من جميع الوجوه .

وأخذت تنظر إلى باعتماد تزايد وشعرت بانى لو لم أكن في وظيفتى

وأحقق معها في قضية موت زوجها لكانت اقتربت منى أكثر في

جلستها و لكانت لصقت بى ..

— بل كان زوجك يحمل بوليصة تأمين .

ولاحت على شفيتها ابتسامة خفيفة وقالت :

— كانت بقيمة ٥٠ ألف دولار ؛ غير أنه يسارى أكثر من

ذلك بكثير . أنه يسارى عشر مرات أكثر .

وبعد أن نهضت قلت لها :

— إلى اللقاء . قد أعود ثانية .

وأجابتنى وهى تبسم : طبعاً .

جاءنى الملازم بروك فى المقر العام وقال لى : أمارات مصمما على

الذئاب هذا المساء أم أن تلك القضية ستجبرك على البقاء فى المدينة ؟

— كلا باستطاعتى ناخيرها يوماً أو يومين ؛ فلا أظن أن أحداً

سيستطيع الإفلات والهرب فى هذه السرعة .

— هل أمر عليك لآخذ الإذن ؟

— كلا . أنها دورة كبيرة عليك وسأذهب بسيارتى وأتركها

عندك فى الجراج .

ولسكنى تساءلت فى نفسى فيما إذا كنت سأنراه هذا المساء . لأن

كل شىء يتوقف على ما سيحصل أو على الذى لن يحصل ..

وأضيت بقية النهار فى مكتبى أفكر فى قضية فريزر وأقلبها من

جميع الوجوه واستعرض الأشياء التى أعفها واتى يجب أن أوضحها

وأثبتها . وفكرت بأن الأشياء حصلت كذا .

لقد حصلت مغامرة بين جافن وزوجة فريزر وبعد أن علم بها

هذا الآخر ذهب إلى عبادة الطبيب قبل وصول هوول والمرضة

نيفتس وطبعاً وجد الدكتور وحده وحصلت مشادة بينهما وتعاركا

فى النهاية وقتل جافن فريزر .

ولكن هنا اعترضت الدكتور مسألة اللجنة ، فكيف يجب

اخفاؤها والتخلص منها ؟ أنه لا يستطيع حملها على السلم . إذ سيشهد

حتماً أحد الأشخاص وها أن المرضة نيفتس ستصل بعد بضع دقائق .

فما العمل ؟

إذا كانت الجريمة حصلت فى غرفة الانتظار فقد عمد طبعاً إلى

سحب اللجنة إلى غرفته الخاصة وافقلها بالمفتاح بعد أن سمع هوول



يدخل ، وبعد بضع دقائق أيضا سمع الممرضة تدخل ، وفي هذه الحالة وجد نفسه مسجوناً في غرفة مع جثة فريزر . فهل يجب أن يترك المكان بصعب وهدوء ويذهب ليقتل من إحدى غرف التليانوم العامة بالآنسة فيفنس ويقول لها أنه لن يتمكن من الحضور إلى العيادة ويجب أن تلغى للوعد ثم يأتي بعد ذلك في الصباح الباكر قبل مجيء أحد ويتخلص من الجثة ؟

ولكن عاد وتذكر بأن خادمت البناءة تحمل كل واحدة من الجثة ثانياً لجميع المكاتب . أفلا يجوز أن تكتشف واحدة منهن الجثة قبل مجيئه ؟

ولكن لماذا لا يليقها من النافذة ؟ وفي هذه الحال لن يتأخر البوليس ويعرف من أية نافذة التفتت وسيوضع تحت التحقيق وطبعاً لن يطول الأمر ويكتشف البوليس علاقته بزوجة فريزر . غير أنه في النهاية جاءته فكرة هناك طريقة ليدع البوليس يظن بان فريزر سقط من نافذة أخرى غير نافذته .

وعندما وصلت إلى هذه النقطة من تفكيري ابتسمت بمرارة . ولكن ما هي تلك الطريقة ؟ وبعد أن فكرت قليلاً قررت ترك ذلك إلى أن يأتي وقتها .

إذن لقد رتب جافن عملية القاء الجثة ، وترك مكتبه بضمته وهدوء دون أن يحدث أية ضجة وخرج من الباب الخارجي . وابتعد قليلاً

وضيغ بعض الوقت . وبعد أن سمع صفارة الأسعاف عاد إلى عيادته وشاهد الآنسة فيفنس وهوول ينحنيان من فرق النافذة ولكنه شاهد شيئاً آخر أيضاً ، لقد شاهد القبعة ، قبعة فريزر المعلقة فوق المشجب فأخذها إلى غرفته .

كما وانني استعرضت وجهات نظر أخرى : هل كان جافن وزوجته فريزر على اتفاق لإغتيال هذا الأخير ؟ إن هذا لم يبدو لي أمراً معقولاً ، فلو أنهما اتفقا على ذلك لما كانا طبعاً اختاراً عيادة جافن بالذات .

ولكن هل أخبر جافن زوجة فريزر بالأمر ؟ اني أشك في ذلك أيضاً . إذ أنه لم يكن بحاجة مطلقاً لأخبارها وزيادة المخاطر التي قد يتعرض لها وهو بغنى عنها .

هل كانت تلك الزوجة تشك أو على علم بالواقع ؟ يجوز، ولكنها طبعاً ليست مستعدة للذهاب إلى البوليس ، فعلى ما يبدو لم تهتم لموت زوجها بل تلقت النبا بكل برودة وعدم اكتراث ، ولو افترضنا أنها تأثرت قليلاً فهناك قضية الميراث الذي سيحزبها حتماً .. وإذا ذهبت إلى البوليس فإنه سيكشف علاقته بخافن ولا أظن أنها تريد ذلك بحال من الأحوال ما دامت قادرة على إخفاء الأمر .

وبعد أن لقيت نظرة على ساعتى جمعت كل أوراقى ووضعيتها في حرجى الخاص وأقفلته بالمفتاح .

وشاهدتني ما فيس في ذلك المساء أهدأ أو متعة الصهد وأضعها في حقيبتي .



وقالت لي :

— ألا تريد أن تلبس ثياب الصيد ؟

كلا ليس الآن على أن أذهب إلى المكتب لأوقع بعض المعاملات  
وسأغير ثيابي عند أوبريان .

وأخذت الحقيبة وبنديقتي وقلت :

— إلى اللقاء يا ملاكي ..

وكادت أن تهز بكتفها غير مبالية وهي تقول : تهتج بوقتك جيدا  
ولا تبالي .

ووضعت الحقيبة في صندوق السيارة الخلفي وذهبت ، ولم أبتعد  
سوى صنفين من البيوت وتوقف هناك ، وأخذت أنتظر .

لم تمض نصف ساعة حتى رأيت سيارة فيليب تومبسون تتوقف  
أمام منزلي ، أن ما فيس كانت تفنظره أيضا .

وخرجت وهي تحمل حقيبة سفر صغيرة .

وتبعتهما عبر المدينة حتى من الأحياء الشرقية على الضفة الثانية من  
النهر ، كانت البيوت هناك عتيقة قديمة والشوارع قذرة وغير منارة  
تقريبا ، وأوقف سيارته في موقف وراء نزل صغير حقير نظرت ،  
وأرقت سيارتي أما في الظل على بعد قليل ، وأخذت أراقبهما ، لقد  
استدارا حول النايبة ودخلا إلى المنزل ، نعم أخذت أراقبهما ، اصمغ  
أيها القاريء ؛ الك طبعاً تعرف حالتى نفسية في موقف هكذا ،  
غير انى كنت جامد الأعصاب ، جامد القلب ، جامد العاطفة ، وأشعلت

سيجارة ودخنها ، ثم أبعثها بثانية وأخذت مسدسى من رمطى ، أنه  
عيار ٢٨ وهو رفيقى الأمسين فى الملبات ولم يهيب ظنى أبدا ، كان  
محسوا بكل طلقاته ، وقلت فى نفسى : طلةتان فقط تكفيان ، ولكن  
هل سأضطر لاستعمال الثالثه لدماغى انى لم أفكر فى ذلك مطلقا .

وذهبت إلى المنزل ودخلت ، كانت تهب من راتجة الرطوبة ولم  
أجد أحدا فى مكتب الاستقبال ، فالموظف الليلى كان حتما قد ذهب إلى  
مكان ما ليأخذ هذه فنجانا من القهوة ، والقيت نظرة على الصجل . لقد  
سجلا نفسيهما تحت اسم السيد والسيدة شارل سوسون ، الفرنسة  
رقم ٤٠٦ ..

القيت نظرة على ساعة الحائط القديمة وكانت تشير إلى الثامنة  
والنصف ، وتوجعت نحو المصعد ؛ غير أنى توقفت وعدت ادراجى ،  
ونظرت إلى الساعة ثانية ولاحظت على شفتى ابتسامة ؛ نعم خيال  
ابتسامة ، ونظرت إلى علاقة المفاتيح ؛ ولم أجد مفتاح رقم ٤٠٦ ..  
غير أنى رأيت مفتاح رقم ٤٠٨ ؛ غير معلقا ، وبما أنى أحرف ترقيم  
غرف الفنادق لأنه من أساس مهنتى ؛ عرفت أن هذه الغرفة يجب أن  
تكون ملاصقة له لعرفتهما .

واستدرت حول المكتب لأخذ مفتاح رقم ٤٨ ؛ غير أنى توقفت  
وقلت فى نفسى .. يجوز أن يتذكر أحد ما بأن مفتاح رقم ٤٠٨ قد  
أخذ من على العلاقة .. ولكن الحارص الليلى لا بد وأن يكون لديه  
مفتاح اخر لكل غرفة ويجب أن يكون مخبأه فى مكان ما .



وأخذت افنش في درج المكتب حتى وجدت مجموعة كبيرة من  
المفاتيح ، وأخذت ذلك الذي كان مكتوبا عليه إلى اللينثون الخاص في  
الفندق والفت رقم ٤٠٦ .

وعندما أجا بنى فيليب تومبسون غيرت لهجتي وقلت ألو ، شارلي  
.. هنا فريد .

— فريد .

— نعم ؛ إلا تذكر بار ثولادو وقال تومبسون غاضبا :

— أسمع ، أنى لم أسمع مطلقا باسمك كما وأنى لم أذهب أبدا إلى  
تولادو ، أنك مخطئ . فى الرقم يا سيدى .

— ولو باشارلى . لا تعملها معى ، قلت له . لا تعملها مع صديق  
قديم ، سأساعد اليك رأسا مع قنينة كبيرة ..

— اسمع .. اسمع . قاطع . تومبسون بكل جفاء ونشوفة ،  
أين أنت . من أين تكلمنى .

— أرى هنا فى ردهة الفندق .

ورحق تومبسون قائلا :

— سأزول ليلك حالا ؛ انتظر .

— وذهبت مسرعا نحو المصعد ؛ وصعدت إلى الطابق الرابع ؛  
ووصلت فى الوقت المناسب كان تومبسون يفتح باب غرفته . وعبس

حاجبيه وعندما رآنى أنف أمامه ويدي مسدسة . ٣٠ واتسعت حدقتاه  
وهذا وجهه أبيض كالثلج ؛ اسمع يا مايك دقيقة واحدة فقط ..  
قال لى :

— اخرج .. ارفع يديك راسدرا واجهه نحو الغرفة ٤٠٦ ؛ ولا تنفوه  
بأية كلمة .

رسار يبطه أمامى وهو يلتفت إلى من فوق كنفه وثبعته وفتحت  
باب تلك الغرفة وقلت له ، أدخل ، وقفلت له أدخل ، وقفلت  
الباب ورأى .

— اسمع يا مايك ؛ سأشرح لك الأمر ، انك لا تستطيع أن .

— صه ، اصمت ولا كلمة راسدرا نحو الجدار .

وأطاعنى وهو يقول : مايك ..

وأخذت مسدسى وأمسكته بتوخته وأرسلت ضربة بكل قوتي من  
كعبة على مزخرة ذلك العنق ، واستلقيته ومددته بكل هدوء على  
الحضيض .

وذهبت إلى النافذة وفتحتها وأنا أمسك بمنديلى ورأيت تهمى السيارات  
تمر بفترات متباعدة والمسكان خال مقفر ، وانحنيت ونظرت إلى رقم  
٤٠٦ ؛ أنها لم تكن بعيدة عنى ، ومافيس ، طبعا ؛ تنتظر هناك عودة  
تومبسون .

وأطلقت نور الغرفة ، ومسحبت تومبسون نحو النافذة ، وقلت



في نفسي : سأتمخلص الآن من جثته تماما كما تمخلص الدكتور جافن من  
جثة فريزر .

وأصعدت تومبسون إلى حافة النافذة بعد أن وقفت على السرير  
وأخذت أوزجعه في الخارج كما تتأرجح الساعة الحزازة ، وعندما  
تأكدت من أن قوس الدائرة سيصل به إلى تحت النافذة المجاورة  
توكلته .

ونظرت إليه وهو يسقط متحطما على الحضيض ؛ ثم أغمت نافذتي  
وخرجت من الغرفة بعد أن أففلتها بالمفتاح ونزلت بواسطة السلم  
وذمبت إلى سيارتي ؛ وبعد مدة وجيزة سمعت صفارة سيارة الاسعاف  
عندما كانت اتجه نحو بيت أو بريان .

بعد ثمانية أشهر تقريبا ؛ التقيت صدفة بالدكتور جافن في أحد  
المقاهي . وبعد أن تبادلنا التحية طلبت كأسين ؛ ثم حرك كأسه . ثم  
جرك كأسه قليلا وقال : هل من جديد في قضية تورموند فريزر ؟  
— كلا ؛ أن القضية في نقطة الصفر .

— ألم تعرفوا شيئا عنها مطلقا ؟ هل كانت مجرد حادث أم انها  
حالة انتحار ! .. وبعد أن تردد قليلا تابع أم أي شيء آخر .  
وارتسمت على شفقي ابتسامة خفيفة وأنا أقول له :

— اني لا أريد أن أفقدك ثقتي في البوليس ، ولكن يوجد عدة  
حوادث لا نستطيع حل غوامضها أبدا .

وعندما انتهيت من كأسى مد يده إلى صاحب المقهى محاولا أن  
يدفع الثمن ، وقلت له : كلا ؛ أرجوك .. أنا الذي سيدفع .  
وشربت كأسى حتى الغمأة .

نعم كان باستطاعتى حل لغز قضية فريزر وارسال جافن إلى السجن .  
ولكن إذا فعلت ذلك فانه ؛ حتما ؛ سيوجد من يطالب بقضية فيليب  
تومبسون .

وبالمناسبة لقد غيرت طبعا تقريرى وحرفته كما أريد ؛ ولم أذكر  
مطلقا قضية القبعة ولا قضية حلقة السيدة فريزر بالدكتور جافن فكل  
من قرأ ذلك التقرير لا بد وان يستدجج بأن الحادثة وقعت قضاء وقدر .  
غير أن الدكتور سألنى بعد أن أفرغ الكاس في جوفه .

— لقد قرأت عن زوجتك ؛ قرأت ذلك في إحدى الصحف .  
هل أنت متأكد بانها هي التي قذفت تومبسون من النافذة .  
وحاولت أن أبدر له مقنعا كل الاقناع عندما قلت لمن :  
— كلا ؛ طبعا .

— ولكن بصماتها كانت على قبضة النافذة .  
— طبعا ؛ بعد أن سمعت صوت صفارات سيارة الاسعاف بحيث  
أن تكون فتحت النافذة لتنظر إلى الخارج .

— ولكن إذا لم تكن هي قد قذفته من النافذة ، أو لم يكن هو  
نفسه قد قفز منها فاذا تظن أن يكون قد حصل في الحقيقة ؟



— أنى لا أعرف ذلك ، وعلى كل حال فالمخلفون قد اعتبروا أن  
فى الأمر جريمة .

وبعد أن نظر إلى صورتي فى المرأة فوق المقهى قال :

— أنى احترم مروعتك كثيرا للطريقة التى حاولت بها الدفاع  
عنها رغم أنها كانت موجودة مع رجل آخر . وبعد أن توقف قليلا  
وهو يستر لى خادم المقهى تابع : أن عشرين سنة على امرأة تقبها  
فى السجن لى مدة طويلة جدا ، وعندما تخرج ستكون هى الخاسرة  
حتما ، وبعد قليل قال لى :

ألا تريد أن تذهب لزيارتها فى أيام الزيارات .

— طبعا قلت له ، كل شهر مرة ، وسأحاول أن اتمتع بكل دقيقة  
من تلك الفترة .

حاك رينشى

## تبوءة

توقفت مارىان لتعبر عن دهشتها كالمعتاد أمام اللافتة التى تزين  
واجهة المطعم : وفى هذا المكان نفسه يمكن للزبون أن يأكل وأن  
يكشف عن بخته . . . ومثل هذا الإعلان قد يبدو مسليا فى ويستمنستر  
أما هنا : فى الاسكا : وفى خليج الديبة ، فهو يبدو سخيفا حقا .

ولفتت نظرها صورتها التى عكسها زجاج الواجهة . وهذه كانت  
لنفسها وهى تكشر :

— أنى أبدر أشبه بامرأة من الاسكيمو .

ثم أنها اقتربت من واقفها عندما استعادت بلذة ذكرى هذه السترة  
الفراء البيضاء والقبعة المناسبة لها ؛ اللتين أهداهما دون ، إليها وهو  
يلن برضا عن نفسه :

— هناك فى الشرق يترتب عليك أن تنتظري سنوات وسنوات  
قبل أن يتاح لك ارتداء معظم من الفراء ؛ أما فى هذه البلاد الأسطورية  
فهى قد حصلت عليه فى الحال .

وبدالها من السعادة بحيث لم يطاوعها قلبها لتقول له أن لا مجال



أبدا للرقارنة بين معطف فراء في وستشستر من جلد الأرب في  
خليج الديبة .

ولما كان هذا المطعم القديم الطراز صالون الشاي الوحيد في خليج  
الديبة أي الوحيد في دائرة قطرها ثمانون كيلو مقرا ، قررت ماريان  
دفع بابها الدخول ؛ بوسمها على الأفل أن تطلب كأسا من الشاي  
الساخن قبل انطلاقتها بالحيت في طريق العودة المحفوقة بالمخاطر ؛ وربما  
كانت لوسيندا كاشفة البخت موجودة فيه اليوم .

وكانت قد سألت دون ، بلهجة منكرة عندما زارت المكان  
للمرة الأولى .

— نورية تسكشف البخت في الاسكا ؟

واكتفت بأن ضحكت .

وأجابها بصوته للفرد بنبرة الفرح المجنون بمعنى الشيء ؛ النابع  
من انفعالات كلها جديد ، انفعالات عقوبة يطفح بها قلب رجل .

صحيح ، هذا هو الواقع ، هكذا فكرت ماريان وهي تجلس  
على مائدة غير مريحة وتطلب من المرأة المعجوز التي تدير المحل كأسا  
من الشاي .

وتابعت تفكر : وأنه مغرم بهذه الأرض غراما جنونيا ؛  
لا حدود له ؛ وأسوأ من ذلك أن طفلها بوبي ، البالغ العاشرة من  
عمره ، مصاب بمثل فاء أبيه .

بدأ كل شيء بشكل غاية في النفاهة ؛ فقد طلب إلى دون ، أعداد  
تحقيق صحقي عن الاسكا ، فقامرا إليها لفترة شهرين ، الفقرة الكافية  
لجمع المعلومات اللازمة للتحقيق ، ولكن الشهرين مددا وعندما سألت  
دون عن ذلك أجاها بلا سجل أن التحقيق قد انتهى منذ فترة غير  
قصيرة .

وقال :

— لقد فكرت في الأمر يا عزيزتي فوجدت أنها الفرصة الوحيدة  
على لكي أكتب روايتي لدينا في البنك ما يكفيننا للعيش سنة كاملة ، وفي  
اعتقادي أن الوقت قد حان للمشروع في الكتابة . فما رأيك ؟

ماذا يمكن أن يكون رأيها ؟ فكثيرا ما ناقشت دون في قضية  
روايتها ، وكثيرا ما لها بأحلامها إلى الوقت الذي يستطيع فيه أن  
يكف عن الركض وراء التحقيقات الصحافية والصراع اليومي من  
أجل كتابتها ؛ وهي ، في خيالها ، كانت أبدا لمعلم بجو أكثر رومانسية  
في الأكابولكو أو ربما في الطاجورك ، وليس في هذه البلاد الصقيعة  
التي لا ترحم على أي حال ؛ والواقع أن هذه البلاد مجردة من كل  
جمال ، حاطلة من كل فتنة في نظر ماريان — أنها الصحراء والبرد وهواء  
الذئب في الليل البهيم .

وكانت البنغالو ، الذي يسكنانه بعيدا عن العمران بعدا غير قليل .  
وكان هذا حجة أخرى بجانب ماريان .



— وماذا ترانا نفعل ، بيوي ، ؟ لا بد له من الذهاب إلى المدرسة

ويجيب دون بهدوء :

— نمة مدرسة في خليج النديبة .

— ولو يا دون أنها مدرسة ذات صف وحيد ، وهي بعيدة بحيث

لا يستطيع الطفل الذهاب إليها على قدميه .

— لن يؤثر عليه قضاء سنة في هذه المدرسة ، أما لذهابه فإن

جوسنا شراء زحافة يجرها كلبان ، ولست أحسب أنه سيرى في ذلك

ما لا يرضيه .

بالطبع لا ، ولو انك طرحت هذه القضية على أي صبي في العاشرة

من عمره لوجدته سعيداً جداً لفكرة ذهابه إلى المدرسة راكباً كلبان !

ومنذ هذه الساعة وجدت ماريان حججها غارقة في تضرعات ابنها

الحارة واصرار زوجها الذي لا يقل حرارة ، ولما كانت تعبد

« رجلها ، عبادة فقد أقت ملاحها ، أما بالنسبة إليهما ، إلى «الرجلين»

فهي الحياة العظيمة ، حياة حافلة بنصت الفخاخ وصيد السمك والنخيم

— كل هذه النشاطات الرجولية القاسية التي حرمتها للندنية المصرية على

معظم الرجال وأولادهم .

وحركت ماريان الشاي في كأسها بالمعلقة ، كانت سعيدة من

أجلهما سعادة مخلصة ، ثم أن تجربته سوف تعرف نهايتها في غضون

ثلاثة أشهر .

وتحركت الستائر في أقصى المحل وأطلت امرأة عجوز حذباء

المظهر ذات بشرة ملوحة .

وصاحت ماريان :

— آوه ، لو سيندرا ، لشد ما أنا سعيدة برؤيتك هنا .

انتهزى فرصة وجودي لتقول لي شيئاً ما .

هزت العجوز رأسها وشدت شفها النفسجية بمحركة يمكن أن

تتكون ابتسامة ، وكانت ماريان منشغلة اللبال بقيمة ما نستطيع أقوال

العجوز أن تحققها لها ، عندما كانت مقيمة في وستشستر كانت تسخر

من كل ما يقوله كاشفوا الغيب ، أما هنا .. وهزت رأسها تعبيراً عن

تفاد صبرها ، أن السائم هو الذي دفع بها إلى هذا الموقف ، ماذا

بوسنها أن تبسكك للترويج من نفسها تغامر بالخروج إلى الغابة ومطاردة

الذئاب .

وخاطبت ماريان نفسها ساخرة من نفسها :

— أنا ، دون ريب ، هل استعداد نفسي لاقل أن لوسيندا هذه

جديرة بان تنبأ لي بقدم طائر فضي هائل يخطقني من دنيا الجليد

عده وينقلنا على جناحيه إلى بلاد متحضرة .

وما أن فرغت ماريان من ارتشاف كأسها حتى نهضت وتوجهت

إلى الزوية المظلمة حيث جلست لوسيندا وأمامها كرة زجاجية على

بعض القذارة ، موضوعة على طاولة صغيرة .



وقالت في نفسها :

- أهذه كرة من كربستال لا أصدق ، الأغلب أنها من بلاستيك -  
وعلى الرغم من شكوكها جلست بشيء من العصبية بجانب الطاولة وكان  
صبرها قد نفذ بانتظار ما يمكن لهذه المشعوذة أن تقول لها .

ولكن لو سيندا ليست بالمرأة التي تؤخذ عنوة ، وراحت تتأمل  
الكرة الزجاجية طويلا جدا قبل أن تشرع بالحديث بلغتها الإنجليزية  
المفككة فائلة .

- أنه لأمر قاس ، أمر صعب جدا ..

وبحركة كلها تصميم تناولت ماريان حافظة قودها ؛ فهي تعرف  
أن جميع الصعوبات تزول من أمام لو سيندا عندما تسمع رنين النقود  
على المائدة ، واستخرجت قطعة من ذات الخمسين سنتا وقذفت بها  
بالقرب من الكرة الزجاجية ، ولكن لو سيندا بدت . للمرة الأولى ؛  
وكانها لم تراهنا للقطعة النقدية ، فقد ظلت محدقة بثبات في الكرة  
وقالت :

- أرى شيئا عجيبا .. أنه كلب .. كلاب هو ذئب ! أجل أنه  
ذئب هائل أغبر .. ورأى أشجارا وثلجا ، كثيرا من الثلج من كل  
جانب .

وأحست ماريان برهة هجبية ، وعلقت بلمحة جافة :

- أجل . انك ما تزالين في الإطار المعتاد ؛ وهذا شيء طبيعي !

كم كنت أفضل لو انك رأيت بعض أشجار النخيل في مستقبل القريب ،  
ولهذه الغاية أفعل أي شيء .

وتطلعت اليها البوهيمية بنظرة لا ثمة وقالت .

- السيدة ، تهزج السيدة لا تؤمن بمقدرة لو سيندا .

- أوه . ليست هذا أبدا . أنا أؤمن بمقدرتك ؛ أؤمن بها بكل  
قوى ..

قالتا ماريان بسرعة بينما أنحنت باللوم على نفسها سرا وتابعت .  
- لا ينبغي لي أن أنفي المظهر العبقري الوحيد في هذه البلاد ، فهذا  
المظهر هو التسلية الوحيدة التي سأجدها خلال الأشهر الثلاثة المقبلة  
وعادت لو سيندا من جديد إلى التحديق بكرتها البلورية . وعلى وجهها  
ظهر تغيير غريب وبغمة التفتت إلى ماريان وقد لاحت على وجهها ..  
الشفقة ؟ أم الأسف ؟ وأحست ماريان بغصة في حلقها وقالت وقد  
أحست على الرغم منها بيوارد الرعب :

- لماذا تنظرين هكذا ؟ قولي .. قولي لي ماذا ترين .

وبدت لو سيندا على اضطراب :

- ولكن كلا ، كلا .. ياسيدة .. لا شيء .. لا أرى شيئا .

- ماذا تعنين بقولك هذا ؟ لا بد انك ترين شيئا ما ، أصر على  
معرفة هذا الشيء . تكلمي .

ووضعت ماريان على الطاولة رقعة من ذات الرولار وتابعت :



— من أنى ر . هل تفهمين ؟

اشتد الضيق بلوسينها فقالت بتردد :

— من فضلك ياسيدة .. الواقع انى أرى ؛ بجانب هذا الذئب

الأغبى ، معطفا واقفا فى الثلج ..

— أجل ياسيدة معطفاً أحر ؟

فرددت ماريان تملقة :

— معطفا أحر ..

وأحسست بقتة ن مدلول هذه النبوءة ينحط عليها كأنه جبل من

جليد فينشق الصرخة التى أوشكت أن تفلتها حنجرتها .

ففى هذا الصباح بالذات ذهب دون وبوبى لقضاء ثلاثة أيام فى

التخييم . سينامان تحت الخيمة .. وبوبى يرتدى معطفا من النايلون

الأحمر ..

ومن على راحت تمحجج البوهيمية المنسكومة على نفسها بخوف :

— كلا ؛ كلا ياسيدة ؛ أنا لم أقل هذا ؛ كل ما فى الأمر أن رأيت

المعطف فى الثلج . لا أدرى كيف وصل إلى هناك انظرى ما قد أخذ

الكريستال الآن يكمد ؛ لم يعد يقول لى شيئا .

— أنا واثقة من أنه يعود إلى الكلام لقاء خمسة دولارات

أخرى . كان الخوف والغضب يصطرطان فى نفسها فبدت متعمرة

بكلماتها .

— كلا ياسيدة . كلا . فعندما يكمد الكريستال لا يعود يتكلم

أبدا . ملايين الدولارات تعجز عن حمله على الكلام مرة أخرى .

وانبجست دموع فاترة من عيني ماريان وقالت .

— أنت تهرفين بالكلام . أنت تكذابين .

وأسوأ ما فى الأمر أن ماريان لم تكن مصدقة ما تقوله هى نفسها

فقد كان فى نظرات المشعوذة بريق جردها من كل سلاح ودب الذعر

فى صدرها .

واستدارت ماريان ، وانطلقت هاربة من المحل وهى ترتطم

بالموائد ، واندفعت تعدو فى الشوارع المغطاة بالجليد حتى بلغت

المكان حيث أوقفت سيارتها الجيب .

أن الذعر هو الذى يحر كها الآن دون أى مناقشة أو تمحيض ،

وانطلقت الجيب تقفز متجاوزة القرية بانجاء و البنغالو ، حيث يقيمون

وتحمدت أصابع ماريان من البرد على عجلة القيادة ، وكانت تردد

لنفسها دون اقتناع أنها امرأة عصرية لا ينبغي لها أن تصدق ما تقوله

بوهيمية مشعوذة أمام كرة زجاجية تغاها القذارة ويجلها الغبار وقالت

فى نفسها أن دون سيسخر منها عندما تبلغ مكانهما ذلك أنها أرادت

مهما كلف الأمر أن تلتحق بدون وبوبى بأسرع ما يمكن .

وما كان لليوم الأول من رحلتها أن يتودها بعيدا جدا . هذا

ما كانت تعرفه ، ولا بد أنهما سيقضيان الليل فى أحدا كواخ الصيادين



المهجورة ، وهي تعرف هذا الكوخ لأنها زارته عدة مرات ، ومع  
أنهما أخذتا الزحافة والكلاب ، فقد كانت واثقة من أن بوسعها  
إمراكها قبل هبوط الظلام . قلقها الرئيسي كان منبعثا من عدم ثقتها  
بقدرتها على افئاع زوجها . سبها بها ولن يوافق على العودة من حيث  
أنى . لا بأس مترافقهما طوال الرحلة : مراقب بوني وتسهر عليه  
لئلا يبتعد عن المكان ولا يتأخر في سببه وهي لم تصدق أبدا ما كان  
يقوله لها دون من أن الذئاب لا تهاجم الإنسان أن يثرها ؛ وأن مجرد  
تصورها أحد هذه الوحوش الكاسرة القبراء مهاجم أنها الغض الآداب  
كان يبعث الجنون في دماغها ، ولم يبد لها سوى عم واحد : ان تدركهما  
قبل أن يهن أحدهما أى مكروه .

وأوقنت الجيب أمام البنجالو واندفعت إلى الداخل . ليس أمامها  
وقت تضييعه فالترند أحذية الثلج ولتنطلق بأسرع ما تستطيع برما  
همت بتناول الخذاء المعلق بالجدار تحت النديفة المدلاة هناك . ترددت  
لحظة ، لم تكن مهواة نفسها حمل بنديبه فضلا عن أنها ، في الحقيقة ،  
لا تخشى أى شيء على نفسها ، أن الذى يلبس المعطف الأحمر هو وحده  
المهدد .. ومع ذلك فقد خطر لها أن دور سبغ غيب إذا علم أنها خاطرت  
باجتياز الغابة بلا سلاح ، وممكنة تناولت النديفة وحشتها . الشيء  
الوحيد الذى تعلمته فى الاسكا هو كيف تستخدم بنديفة . صحيح أن  
هذا العلم لن يبيدنا فى شيء عندما ترجع إلى البلاد المتحضرة ولكن  
دون هو الذى أصر عليها فى ذلك .

وصفت وراءها باب البنجالو وانعلقت بأفصى سرقتها .

وأحست بدماثها تنق فى حنجرتها . عليها أن تصل قبل المأساة .

من العسر عليها تحديد الوقت الذى أضاعت فيه الطريق ؛ ولكن  
عندما بدأ يتلون بلون الشمس الغاربة الفريد ، لم تستطع أن تنكر أنها  
قد تجاوزت الصخرة الضخمة التى كانت وجهة سيرها منذ ساعة زمنية ،  
وكذلك لم يكن بوسعها أن تنفى أنها زجفت بنفسها فى الحلقة المفرقة  
المشهوره . لقد سارى عدة ساعات فى دائرة دون أن تدري ؛ وهبط  
الليل ، وأدركها التعب ، ونهارت عند قدمى الصخرة وأجمشت بالبكاء

وبينما كانت تستعيد قواها غمرتها لا مبالاة عجيبة ؛ كيف أفدمت  
على الإطلاق هكذا فى الغابة بلا بوصلة ، بلا ثقب ، بلا أى شيء ؟ .  
حسبت أنها تعرف الطريق ، وها هو الليل يطبق عليها دون أن يكون  
يمكنها أشعار نار الأقل لتدفئ أعضائها التى بدأت تتجمد ودفعتها  
فكرة فضائها الليل فى هذه العزلة الثلجية إلى التحرك ليس أمامها وقت  
تضييعه ، أن الشمس الغاربة تعطيلها فى فترة قصيرة على الأقل ؛ الاتجاه  
الذى ينبغي لها اتباعه ؛ وكان ذلك خير دليل لها . كانت واثقة من أنها  
لم تتجاوز كوخ الصيادين المهجور ، لا بد لها إذن من السير فى الاتجاه ،  
نحو الشمال ، ومن للسبل بالتأكيد المحافظة على الاتجاه ما حصرت  
ههنا فى ذلك .

ومشت بحدودها أمل جديد . اكن التقدم كان شاقا ؛ فظلال  
لكن التقدم كان شاقا . فظلال الكآبه آخذة بالتكاثف ؛ الأشجار  
تزداد التحاما والأدغال تمزق ساقياها ، ولم تتوصل إلى التغلب على



يزداد التحاما والادغال تمزق ساقيها ، ولم توصل الى التغلب على  
ذعرها الا بمعدل ارادى هائل

كان الهواء جامدا جمودا مشهورا ؛ ولا بد أن الصوت ينفذ إلى البعيد ،  
لو أنها فقط استطاعت الاقتراب من الكوخ إذن لاطلقت رصاصا في  
الهواء وسيسمعها دون أو فسحة بين الاشجار لتطلق النار ؛ ولكن  
قدمها حلت في هذه اللحظة بجذر في الارض فتهاوت بثقل على الثلج .

— اوه ، يا إلهي .

قالتا وهي تحاول تناول البندقية التي سقطت منها على بعض المسافة .

وطأت تصرخ :

— اوه ؛ كلا ؛ كلا .

وسمعت صوتا ورائها فانتقل أصعبها بمحرك لا إرادية إلى زناد  
البندقية ؛ وانتفتحت ، ولم يتسح لها الوقت لتصدد سلاحها فقد وثبت  
الذئبة الغبراء الهائلة عليها وقد برزت أظافرها المخيفة والتمتعت أنيابها  
الحادة تحت وهج الشمس الغاربة .

طلعت شمس باردة في صباح متلكيء ، وغمرت أشعتها الشاحبة  
شيئا منسيا على الثلج ، في قلب اغابة كان هذا الشيء قطعة من ثياب ،  
قطعة حمراء ، حمراء باللهم .

## الرَّعِبُ

بينما كنت مستلقيا في لغابة امتع نفسي بالقراء اقتربت من فتاة  
صغيرة ، حسنة المنظر واللباس وقالت :

— هفوك يا سيدي ، أن هنا لك ؛ تحت الشجرة ، رجلا  
يرجع سيده .

— وما شأنك أنت أو شأني بذلك ؛ أذهبى إلى البيت ودعيني  
وحدى .

إلا أن الفتاة لم تتبعد ولم تعرجوا بي أى اهتمام ، وبقيت تحرق بي  
باصرار ثم قالت :

— كيف يكون شعورك لو أن أحدا غرز سكيننا في جسدك ؟  
فقمزت واقفا وألقيت بالكتاب جانبا وقلت :

— ولماذا لم تذكرى ذلك منذ البداية ، أين هي هذه الشجرة التي  
تحدثين عنها ؟

فانطلقت كالسهم وانطلقت في أثرها . وما أن بلغنا الشجرة حتى  
توقفت كالمدعور ؛ فقد كانت المرأة هناك بالفعل ملقاة على الأرض



جذع أشجرة وقد فرزت السكين في صدرها ؛ أنها امرأة شابة جميلة لم تتجاوز العشرين من عمرها .

وبعد لحظات التفت حولي فلم أجد الفتاة أثرًا فأدركت ما أنا بيه من حراجة الموقف لأن هذه الفتاة الضخيرة هي كل ما لدى من إثبات على براءتي .

وبحثت عنها في كل مكان فلم أجدها عندئذ فكرت بالإسحاب من المكان بأسرع ما يمكن قبل أن يراني أحد إلى جانب الجثة إلا أن حظي العائر أوحى لي بأن أتوجه إلى الشرطي الواقف قريبًا من هنالك معرضا نفسي للاستجواب وربما للاتهام .

قلت لشرطي :

— أيها الضابط اني أريد أن أبلغ عن جريمة قتل .

فلاحظت أن الرجل اضطرب بشكل ملحوظ حتى لسكان دماءه هبطت كلها إلى قدميه ؛ وتقدمته إلى حيث توجد الجثة .

وبالطبع انتقلت من مسؤول أعلى مرتبة لادلي بما أعلمه بشأن الجريمة .، وانتهى بي المطاف إلى مصافق التهمة بنفسى ، فقد كان دليلي الوحيد فتاة صغيرة أجهل حتى اسمها ، قال المفتش :

— لا تهتم للأمر فاذا كانت هذه الفتاة موجودة بالفعل فانه لا بد لنا من أن نجدها .

وبدأنا جولة تفقيش دقيق في المدارس استمرت يومين كاملين .

حوادثنا مدروسة ؛ أرميها حيث وجدت عناني المنشودة .

تحدث الشرطي الذي يرافقني بلطف متناه كيلا يمس شعور هذه الزهرات الياسات ؛ طالبا منهن فيما إذا كن يعرفننى ، فارتفعت أيد هديدة صرحت صاحباتها انهن رأيتنى في الغابة ذلك اليوم المشؤوم الذى قتلت فيه الفتاة .

إلا أن اليد التي كنت أريد أن أراها ترتفع بقيت حيث هي . وبناء على طلبى سأذا الشرطي عما إذا كانت قد رأيتنى في الماضي فأذكرت بأصرار ، وشهدت إحدى التليذات بانها لم ترها يوم الحادث معهن في الغابة ، وأكدت مديرة المدرسة أن روى ؛ وهى فتاتي التي أبحث عنها ، مثال للصدق والأخلاق الحميدة .

هذا ما حدث ولم يكن بيدي حيلة لمنع حدوثه .

وبعد أخذ روه اطلق سراحي لأنه لم يكن بالإمكان إيجاد أية علاقة بينى وبين الفتاة القتيل .

ولم تستطيع الشرطة العثور على القائل ؛ فلم يكن للضحية أصدقاء معروفون ، وكانت أداة الجريمة مسكينا حاديا يحملها أى كشاف ، ولم تظهر عليها أية بصمات كما أن الأوراق اليابسة التي تغطي الأرض لم تكن لتسمح بظهور أى أثر للأقدام .

وبالرغم من اطلاق سراحي فقد فقدت عملي وأصدقائي وعلاقاتي ،



ولم تعد هناك أية فتاة ترعب برفتي ؛ أما الشرطة فكانت تراقبني بصورة متواصلة .

وانتضت ثلاثة أشهر على هذه الحال ثم توقفت مراتبة لشرطة وبدأت أعودت يجرأ إلى حريمي آملا بأن يمحو الزمن ما عجز بي من ذلك الحادث المؤسف .

وعندئذ بدأت أراقب مدرسة أو مينا ؛ وفي ذات يوم رأيت فتاتي تخرج من المدرسة ثم تنفصل عن رفيقاتها الأخريات وتسير منفردة فأقتربت منها وقدمت لها كيسا فيه قطع من الحلوى وقلت :

— أي روبي ؛ خذي قطعة :

وعرفتني انورها وقالت :

— لقد أوصتني أمي بأل آخذ الحلوى من الغرباء .

ولكنني لست غريبا ، أنا هو الرجل الذي ورطته بتلك المشكلة ، إلا تذكرين .

— اذكر جيدا ؛ ولكن يجب أن لا تلومني على ذلك .

— ولماذا ؟

— لأنني لم أرغب بأن أتدخل في هذا الأمر .

— إذن لا بد أنك رأيت القاتل ؛ اليس كذلك ؟

— لا ترصني ؛ لقد رأيت دون شك ، لقد رأيت ظهره .

— أقصد أنك لم ترى وجهه وأنت لا تستطيعين التعرف إليه ؟

— بل انني أستطيع لو أردت ، أنه يرتدي بزة زرقاء .

— إذن لماذا لا تعقبينه ؟

— ليس هذا من هاتئ .

قدرت أنه لا بد من تحديها لفضوه بما تعلم فقلت :

— لا شك بانك لا تعرفين شيئا وانك تكذبين .

— بل أنا أحرف كل شيء .

— انك تكذبين ، فأما انك لم ترى الرجل قط أو انك عاجزة عن

تمييزه من أي رجل آخر .

— قلت لك أنه يرتدي بزة زرقاء .

— حسنا وأين تراه يقيم ؟

— لا أعلم أين يقيم ولكنني أعلم الآن أين يوجد .

— كذابة .

— كلا ..

— بلى ..

— وهل تصدقني إذا قدتك إلى حيث يوجد ؟

— بل تأكيد .



— إذن قل معي ..

— وماذا سأقول ؟

عندئذ ضمت أصبعيها معا وفعلت كما فعلت وفلت بعدها :

— أن أصبعي جافة ، ولتقطع عنقي إذا كنت أكذب .

وطلبت مني أن أتبعها فقلت ؛ وأخذت تجرى في الشوارع المزدحمة

وأنا من ورائها كالجنون غير أنه بما قد يقوله الناس ، وتوقفت أخيرا

في ملتقى شارعين من شوارع المدينة الرئيسية وأشارت بأصبعها

قائلة :

— ما هو ذا أنه هناك .

وقفت مدموشا أحرق فيه بيزته الزرقاء وكفوفه البيضاء وهو

يدير حركة السير ؛ أنه الشرطي الذي أبلغته الجريمة ، أنه هو بعينه .

وبعد وقت غير طوي التفت إلى روبي فاذا بها قد اختفت كما فعلت

في المرة الأولى .

وعدت لإدراجي ببطء اسائل نفسي عن مقدار الشجة في روايتي ؛

هل تراها القت التهمة على الشرطي لعلها بأنه بعيد عن الشبه أنها فعلا

رأته يقوم بالجريمة ؟

وتذكرت كيف امتقع لون الشرطي عندما أعلمته عن الجريمة

وأخذت الشكوك تساورني . ولكن حتى وأن كانت شكوكي وتهم

روبي في مكانها فاذا يفيدني ذلك ؟ اني أتصور كيف سأستقبل في مقر

الشرطة إذا تقدمت بنظرتي هذه الجديدة .

وأحسست بحاجة لتناول كأس من المنعشات فدفعت باب أحد

المقاهي الصغيرة الضيقة ودخلت وما كنت أجلس حتى لمحت شيئا

صعقني : أنها روبي ذاتها ؛ تجلس إلى منضدة البار وقد أدارت ووجها

إلى خادم البار الاسمر الوسيم كالأفغني .

وحسبت أن الرجل قد فرغ لتوه من إعسداد بعض السندويتش

ويزال يمسك بالسكين الحادة في يده وهو دائب ؛ دون انتباه ؛ على

تقليب حدها القاطع على أحد أصابع يده بينما علقت عيناه بفتاتين

تجلسان على مقربة منه .



ولقد كان الامر سهلا جدا لانه وضع الشرف نصب عينيه وهو  
يعالج كل جزئية من الامر ؛ ففي الوقت الذي كان يسحب فيه رصيده  
من البنك ليوظفه في مكان اخر ، عمل على أن ينتخب أمين صندوق في  
البلدية ؛ وبهذه الطريقة أصبح قادرا لا على ساب مارنسورت فقط بل  
أيضا صندوق بلدية باتيورد فيلاج أيضا ولقد حقق هاتين الغايتين  
بنجاح لاعم .

ولن يسكتشف الإختلاس قبل وصول مراقب حسابات الولايات  
الامر الذي لا يتم قبل خمسة أسابيع ؛ وكذلك بالنسبة لإختلاسه  
الثاني ، والتي تبعد عنه الشبهات ويحجب أي نقد مكشوف بنية سيئة  
فقد هارض ؛ بنجاح ، فكرة إقامة مستودع مياه للمدينة كان قد تقرر  
إنتاؤه في الصيف الماضي .. وقد مانع أيضا في دفع مبلغ الإعانة  
الكلية في المدينة لكي يبقى جميع الاموال في صندوق البلدية — أي  
مخزونه هو وحده .

وكان ماك دونر هو رئيس فريق الإطفاء قد قال :

— لا يمكن تشغيل جهاز فعال لمكافحة الحريق بواسطة «ستيرن»  
الله مضخة على كيون ، تصوروا أنه سيصبح لزاما علينا ملء هذا الستيرن  
بواسطة الضخ باليد في أثناء مكافحة الحريق ؛ الامر الذي قد يستدعي  
تكرار ذلك مرارا لإطفاء حريق واحد .

وعلى بات سميث : هذا أمر طيب بالنسبة اليك يا بارت ، فلديك

حرك بارت فرانزورث مفتاح المفرد في غرفة النوم ؛ وشتتم موقف  
غضب فهو يعرف أنه إذا كان للوقد القديم لا يعمل بصورة جيدة  
قالذب ذنبه هو ، ثم ما فائدة أن ينفق مالا لإجراء إصلاحات في منزل  
هو على وشك تركه .

لقد قال له هامل اللداني : وهذا الجهاز العتيق سوف يحرقك  
ذات يوم اللهم أن لم تقبل بانفاق الفين ؛ وربما ثلاثة الاف دولار ،  
على إصلاح جميع التقديرات له ، ومن العجيب أن هذه الملاحظة  
البيسطة دفعت بارت إلى العمل بسرعة ؛ وكذلك أيضا ما قاله جين :  
« تسألني لماذا أريد الطلاق من شيت ؟ ربما لأنه لم يشتر لي معارف  
فيزون . ولكن إذا كنت أتوقع منك أن تساب أحد البنوك لتتقري  
لي مثل هذا المعطف فقد لا البسه حتى يشتعل رأسي شيئا . »

هاتان الملاحظتان هما اللتان دفعتهما ، لسنة خات ؛ إلى العمل ، فإ  
أن غادر العمل بيته بعد ظهر ذلك اليوم من أيام الحريف حتى أخذ  
بارت يهرب موهبته في أوراق البنك ، وهامى الحزمة الصغيرة من  
الأوراق تحترق بفرح في النار ، وابتسم بارت وهو ينظر إلى أدلة  
إدائته طعمة لنيران .



عستودع ماء خلف بيتك ولكن ليس له تمديدات ولا فوهات حريق،  
وسيركون ممعا لنا نحن أيضا أن نقوم بنقل الماء بالسطول .

ومع ذلك فعندما انتقلوا إلى التصويت بعد ذلك حالا على زيادة  
الضرائب أو تأجيل المشروع ، فاز بارت ، وهكذا فضي على مشروع  
المياه بالانتظار وظلت الرسوم البلدية على حالها .. له وحده .

وهكذا أيضا أصبح بوسع بارت فرانزورث أن من با تيور فيلاج  
ايصبح في مكان اخر الثرى مار كن كريح الذى يعيش مع زوجته الشقراء  
الفاتنة .

وابتسم وهو ينظر إلى ساعته : الخامسة والرابع ، السبت بعد  
الظهر .. وفي الساعة الخامسة والنصف سوف تجتاز باب بينها بعد أن  
تكون قد تركت كلمة لشيت تقول فيها أنها تلقت نداء عاجلا من اختها  
مارج تقول أن أولادها مرضى وأنها تطلب مساعدتها في عطلة الاسبوع ؛  
وأق الحظ فلن يشك شيت بأى شيء حتى يوم الاحد مساء ، وحتى  
هذا الوقت يكون بارت وجين قد غادروا البلاد ، لقد حسبت حساب  
كل شيء .. وقت حاجيه قليلا عندما رأى جين تغلق الباب خلفها  
وتجتاز الحديقة . وهو يبدو مصيبا بلا مبرر .

ونفض ووقف قليلا قبل الباب ورجع نحو خزانة صغيرة أخرج  
منها مسدسا قبل أن يغادر غرفة النوم . وكان يهبط السلم عندما أطلقت  
هي من الباب الخلفى . وقادته : بارت ؟

كانت شمس الاصيل تلقى أشعتها الذهبية على شعرها فتزيدة توهجا .  
- جئت قبل الوقت يا حبيبتى .

- تحدثت لشيت فأنا أعلم أنه سوف يتصل بمارج أنا اكنيت  
بترك رسالة له فقط : بحق الله .. لقد قلت لك ..

- ليس لدينا وقت للمناقشة .. لقد أصر على الحضور لأصطحبني  
من المنزل والذهاب إلى هناك .

- كان ينبغي لك منعه من ذلك .

- علينا أن نذهب في الحال فقد تركت له ورقة تقول أن زوج  
مارج جاء وصحبنى .

- اوه .. كم باستطاعتك أن تكونى غبية .

- لا تغضب على أرجوك ؛ لشد ما خائفة يا بارت .

وطمأنها محاولا أن يزيل وساوسها بسرعة ، ثم يهدوه أعظم .  
فالانتظار كان طويلا بحيث لا يحتمل ، وكل شيء صار دانيا . وقبل  
أن ينتهى من كلامه سمع من يلفظ اسمه : بارت .. فرانزورث ..  
وكان الصوت هو صوت شيت الذى جاء قويا وكله انفعال .

- بارت ، لقد وصل ..

- اسكنى ، فهو لا يمكن أن يكون على اطلاع .

- أخشى أن يحدث بذلك ؛ فقد كان يشك .



— أبقى هنا . سأهتم بأمره .

وراح يفكر بمرود حتى عندما سمع شيت يصدم الباب بعنف  
ويندفع إلى الصالون ثم يخرج منه لينادي بانجاء السلم :

بارت ..

وتقدم بارت من أعماق المنزل نحو المدخل العريض وأجاب :  
— نعم يا شيت ..

واستدار هذا وكان وجهه متغيرا حتى قبل أن يرى المردس ؛ وبدت  
ومضه ولم يحدث أى شيء غير التواء جسمه ومتوطه تحت الطلقة .

والتقط بارت معطفه عن المشجن عرف به الرجل قبل أن يلمطخ  
دمه السجادة ؛ وراح عقله يعمل بسرعة ، وقال :

— جين أهدى إلى السيارة ، سأهتم بهذا .

فهو أن تمكن من التخلص من جثة شيت فستمر أسايح قبل أن  
يكتشف اختفاء جين ؛ والسكن أين يخفى الجثة ؟ بالطبع لن يتركها في  
المنزل ، فعندما يكتشفون اختفاءه سوف يقصدون منزله للتفتيش  
وسيعثرون على الجثة ؛ إذن أين ؟ مستودع الماء طيبا فليس من يهتم  
بالطبع ؛ مستودع مهجور ، أنه حظ حسن ، والقاء في هذا المستودع  
قدر ومغطى بالأوراق الميتة ، دون جهد واضح حمل جثة شيت حتى  
الباب الخلفى ؛ فلن يراه أحد تحت الأشجار ، وكان نمة مقعدان بالقرب  
من المستودع ؛ ووضع شيت على أحدهما وشده إليه برتار المعطف  
شدا حركا ثم رفع الإثنين بقوة وطوح بالمقعد والجثة المربوطة به

في المستودع ففرق فيه حالا ؛ بعد قليل أخذت الأوراق الميتة تجمع  
على سطح المياه ؛ فقد تمضى شهر وربما سنوات قبل أن يكشف  
المستودع عن سره الدفين بسبب استمرار تغذيته بمياه الأمطار  
والثلوج .

وأبدى بارت ارتياحه : أنه النجاح الكامل تقريبا .

وطاد إلى المنزل عدوا وأغلق خلفه جميع الأبواب ، أما الباب  
الذي يصل المنزل بالسكراج فهو ينغلق آليا ؛ وصفقه وراه ثم  
صعد إلى سيارته المسكوفة وخرج من السكراج ، وكانت المرأة الجلاسة  
بقربه صلعت دمرتعة ولكن بلا دموع ؛ وبدأ له وجهها على مثل  
شحوب شعرها ، فها قد وقعت في الفخ الآن وان نستطيع أبدا الإفلات  
منه بعد اليوم .

أره . كان هذا حظا رائعا أيضا .

وأرقت السيارة وعاد على أعقابها لانزال باب السكراج . وقال  
في نفسه : هدى أهصابك ؛ ليس ثمة أي داع للعجبة ؛ فأمامك ساعتان  
للوصول إلى شيكاغو وركوب الطائرة وهذا وقت كاف ؛ وعاد إلى  
السيارة وبدأ يسير بها إلى الورا ليدور حول المنزل ، وبينما هو يقوم  
بهذه الحركة صدم سيارة الإطانية التي كانت تسير في الوجهة المعاكسة  
وقفز من سيارته المسكوفة في اللحظة التي خرج فيها ماك ودنو  
هو كما قفز عدد من الإطانيين من السيارة — المضخة .

— ماذا تفعلون ، ابتعدوا ؛ هدى موعد مع الطائرة .

كان وكأنه يصرخ في واد فان أحدا لا يصغى إليه ولا يتحرك .  
واندفع رجلان بلباس الاطنانيين نحو البيت وهما يحملان



خرطوم أطفاء .. وكان رجلان آخران قد وصلا إلى مستودع الماء  
يحملان خرطومًا لتغذية السيارة المضخة .

— ألم تسمعني ؛ لقد طلبت اليكم الانصراف من هنا .  
وظفت ضجة السيارة — المضخة التي شغلت حركتها على صوته ،  
وراح يتطلع حوله ؛ كان الطريق مسدودا في وجهه إلا باتجاه  
الكراج أو الكميون .

— ماك .. بيت .. أمغني إلى .

— لا غضب يا بارت .

وقال له سميت الذي برز من زاوية الكميون .

— سوف تهزل جردنا ؛ أنت ذو طبع عجيب يا صاحبي ؛ تصور  
أن شيت رأى السنة النار تندلع من منزله لا بد أن نار المسوق قد  
التهمة البيت .

— شيت ؟

— لقد أتدرك اليس كذلك ؟ اتصل بنا تليفونيا وقال أنه سوف  
ينطلق إلى بيتك لينبهك إذا ما كنت نائما .

— شيت ، شيت جاء لأنه رأى النار ؟

— هيا ؛ سيطر على أعصابك ، أعرف أو هذا المكان عزيز عليك  
ولسكن أقول لك أن حظك كبير . سوف تتمكن من إنقاذه إذا  
وجدنا الماء الكافي في المستودع .

وأحس بارت بالرعدة تبدأ بأطراف أصابعه ثم يمشى في يديه  
فدراعه ثم يخط في جسده حتى تشمله كله فيروح يرتقص من رأسه حتى  
أخص قدميه كما لو كان يفعل ذلك على إيقاع محرك المضخة .

رن جرس التليفون ورفع لاري بريستون السحابة .

هالو ، عزيزي لاري ، أنا جانيس لقد أتظنتك دوق شك وانتي  
لجد آسفة لذلك ، إلا أنني مضطرة ، فقد كدت أفقد عقلي .

— لا عليك ؛ أعليني ماذا حدث .

— أوه يا لاري ، أنه لأمر فظيع ؛ لقد جاء إلى شفتي هذه الليلة ،  
وهو كائمل حتى الموت ، وأخذ يضربني .

واختلط صوتها بالنجيب .

— ولكن كيف عرف عنوانك الجديد .

— لقد سأل عنه في مكان عملي أنه يرفض الطلاق .

ماذا عسانا نفعل ؟ كم أتمنى لو كنت بقربي الآن يا حبيبي ، متى  
متأتى ثانية ؟

— قريبا ؛ بمجرد إنهاء الفيلم ، شهر واحد فقط .

— أن هذا لكثير ، عنى آني اليك ، سأأشى . سأطير . سأفعل أي  
شيء لكي نلتقي ثانية . احتاج إلى هذا اللقاء لم أعد أستطيع الصبر .

— أنك تعلمين أن هذا مستحيل فانتني في هذه الظروف بالذات  
لا أستطيع أن أمرض لأي نوع من التشهير .



- أعلم ذلك يا حبيبي فانك مثل ممتاز تستحق كل نجاح ولن أفعل أى شىء يؤذى مستقبلك .

- أين هو الآن ؟

أنقص زوجى أنه ملق على الأرض ولا أدرى ماذا سيحدث عندما سيعود إلى وعيه .

- أتهيننى يا جانيس ؟

- أوه ، أنت تعلم لاني لا أستطيع الحياة بدونك .

- لائن أسمعى جيدا ما سأقول ؛ انى أخشى أن يتحول زوجك إلى انسان مزعج ، وتعلمين أن مستقبلى كله فى الميزان .

- ماذا تحارل أن تقول ؟

- أقصد انى لا أحب العيش فى الظلام ، فعلينا أن نتصرف الآن فارتفع نحيبها ثانية وقالت :

- انى لا أحب لمجتك هذه يا عزيزى ، قل لى ما على أفعل ؛ انى لضاغرة ، سأفعل كل ما تطلب منى عمله .

- لا بد من قتله .

- اننى لم أفهم .

- بل أنك فهمين تماما ، آن لك أن تختارى بينى وبينه .

- هل أنت مجنون يا لارى ؟ ولكن كيف ؟ ماذا على أن أفعل

- أنه مستلق على الأرض بقربك ؛ ولم أيره أحد يدخل المنزل

فمن تراه سيعلم ؟

ولكن كيف ؟

- أنذ كرين المنخة الكبيرة ؛ تلك التى قدمتها لك عندما كنت أمثل فيلم ، الا ثلاثيك ، ؟ خذى المنخة وضعيها على وجهه واضغطى بكل قوتك لمدة خمس دقائق ، وبتهى كل شىء .

- أرجوك يا لارى .

وساد الصمت برهة طويلة .

- لارى . اننى أقصد ما قلت يا جانيس أنك تريدينه ميتا منذ زمن طويل ؛ وها هى فرصتك الوحيدة الآن ؛ لقد كان ظلا قائما على جميع لحظاتنا السعيدة .

ولكنه انسان حى : أنه زوجى .

- أنه شىء مزعج ؛ هذا كل شىء عليك أن تستغنى الظرف الآن فالفرصة سانحة .

وساد الصمت من جديد .

- لارى ؛ أجوك لا تقطع المخابرة اننى سأقتل نفسى إذا ما فقدتك .

لذن أفعل ما قلته لك .

- أجل سوف أفعل فقط أنا خائفة ؛ اننى بحاجة اليك .



— قريبا . قريبا جدا ، خذى المنخدة يا حبيبتي وخاطرنا منه مرة واحدة وإلى الأبد .

— أنها بيدي ؛ اننى أحبك ، قل أنك تحبني .

— أحبك ؛ تصورى فقط اننى إلى جانبك .

— أجل ؛ أجل ؛ أنك معي .

— هيا يا حبيبتي ، اننى منتظرك .

— لارى ..

كنى عن الكلام ، هيا إلى العمل .

— يا إلهى اننى خائفة .

— من أجلى يا حبيبتي ؛ من أجلنا معا ؛ اننى أحبك .

— سأفعل ذلك الآن ، انتظرني يا حبيبى .

سمعتها تضع ساهة التليفون جانبا ثم ماد السكون ؛ فاشعل لارى سيجارة أخرى واستمر في الانتظار .

ومرت دقائق طويلة ثم عاد صوت جانيس يقول ؛ وكأنه منبعث من عالم الاموات :

— لقد فعلت ذلك ؛ لقد مات ، لقد قتلته ؛ تماما كما ظليت منى .

إذن خذى وشاحا من على سريرك وغطيه به جيدا .

ومن ثم ؟ .

— تأ كدى بأن الشارع خال تماما ؛ قود السيارة إلى مهاذاة الباب ؛ ثم انقلبه إليها .

— اننى خائفة يا لارى . أحبك يا لارى .

— وأنا اعتمد عليك وأحبك يا جانيس ، فهلا بدأت .

— أجل ولكن قل لي ؛ هل ستعود إلى بعد شهر ولن تتركني أبدا ؟ وستزوج ؟

— تماما يا حبيبى ، بكل تأ كيد ؛ ولكن عليك الآن أن تتدبرى أمر الجثة .

— أجل .

— بعد أن تضعيه في السيارة قودها إلى النهر الشرقى ، إلى الجسر الذى كنا نلتقى عليه قرب الشارع السادس عشر .

— اننى أذكره جيدا ، هناك لافيتنى لأول مرة .

— أنه هو ، تأ كدى بأن المسكان خال والتى بالجثة من فوق الجسر ثم عودى بالسيارة وأوقعيها على مسافة من المنزل وتابعى طريقك مسيرا على الأقدام ؛ البسى قفازات كيلا تتركى بصمات أصابعك على المقود .

— سأفعل ذلك يا حبيبتي .

— هيا إذن .

— هل ستكرهنى لما فعلت .

— على العكس فأنا أحبك .



تصبح على خير يا حبيبي .. وأنت أيضا .

كان الليل بارفا ساكنا ؛ وذن الظلام يسود الغرفة ؛ فتناول لارى  
السيجارة الأخيرة من علبة السجائر وأشعلها وأخذ يدخن بهدوء .

وبعد دقيقة عاد إلى جهاز التليفون وطلب شرطة لوس أنجلوس  
وقال :

ان اسمي هو لارى برستون . أنا مثل وأسكن في شارع نورث  
بوكا ؛ لقد وصلتني مخابرة من نيويورك منذ حوالي عشر دقائق من  
قريجة أحد أصدقائي ؛ لقد كانت تتكلم بطريقة هستيرية حتى أنني  
لا أشك بما قالته ؛ ولقد أعلمتني بأنها قتلت زوجها وأنها ستنقل جثته  
إلى النهر الشرقي قرب الشارع رقم ١٦ ؛ وأظن أن شرطة نيويورك  
يجب أن تهتم للمحادث .

وقدم بعد ذلك وصفا للسيارة وأعطى اسم جانيس واسم زوجها  
وهوانها فشكره الشرطي مؤكدا بأنه سيتصل فورا بشرطة نيويورك .

تنفس لارى الصعداء وعاد إلى سريره في غرفة النوم حيث كانت  
تسلكني الفتاة السمراء ، زميلته في الفيلم الجديد ؛ والتي يرشحها النقاد  
لمستقبل زاهر في عالم السينما .



## هذه المجموعة

\* ثلاثة عشر قصة مختارة من قصص الجريمة العاصفة لبافة  
من عظماء كتاب العالم الذين تخصصوا في كتابة قصص العنف  
والجريمة .

والفريد هيتشكوك ..

\* إنه أول من أهتم بدراسة هذا النوع من القصص وقد  
قدمنا إن التليمن يون العالمى فلاقت نجاحاً ساحقاً وأصبح المشاءد  
يتابع مشاهدتها بشغف وتمعن ..

\* وهذا الكتاب ..

إنه يحتوى على أفوى القصص الرائعة المختارة التى تمتاز  
بأسلوب هيتشكوك المروف من إثارة وتشويق وحبس أنفاس  
وتحليل نفسى رائع .

\* أغرب الحرائث الواقعية التى تفوق الخيال .